محاضرات في
علـــــم النفـــــس الإســـــــــــلامي

اعداد دكتور : محمد الحبر

مفـــــــردات المـــــــــــــاده : -

أولا – مفهوم ومصطلحات علم النفس الإسلامي .

ثانيا – خطوات تأصيل علم النفس .

ثالثا – مسلمات علم النفس الحديث ومسلمات علم النفس الإسلامي .

رابعا – أهمية أسلمة علم النفس .

خامسا – بعض العلماء المسلمين وإسهاماتهم في علم النفس .

سادسا – مصادر علم النفس الإسلامي .

سابعا – التراث النفسي الإسلامي ومبررات البحث فيه .

ثامنا – الإتجاهات الفكريه في التراث النفسي في الحضاره الإسلاميه .

تاسعا – الروح .

عاشرا – واقع علم النفس في البيئه الإسلاميه .

المحاضرة الاولى

مصطلحات تأصيل علم النفس

المصطلحات :

ظهرت خمسة مصطلحات كل منها يعبر عن وجهة نظر للوصول للهدف المشترك وهو دور التصور الإسلامي في علم النفس وهي: علم النفس الإسلامي- والأسلمة- والتوجيه الإسلامي للسلوك -والتفسير الإسلامي للسلوك - والتأصيل الإسلامي، وسنتاول كل واحدة منها على حدة.

1- علم النفس الاسلامي

- استخدم مصطلح علم النفس الإسلامي بمعنى علم نفس ديني إسلامي وفى هذا فريقين لكل فريق وجهة نظره كالاتي :-

1- الفريق الاول :

هذا الفريق يرى أن علم النفس الإسلامي فرعاً من فروع علم النفس يختص بدراسة الخبرة الدينية لدى المسلمين, وهو يقابل ما يعرف بعلم النفس الديني في علم النفس المعاصر.

ولكن طرح هذا الفريق لم يجد قبولاً من الباحثين المسلمين , لأن دين الإسلام يختلف عن غيره من الأديان والمذاهب, فهو دين شامل كامل يدخل تحت مظلته كل ما في الحياة, وهو لا يمكن أن يكون جزء من أي مصطلح آخر مهما كان.

2- الفريق الثاني:

استخدم مصطلح علم النفس الإسلامي على أنه مقابل أو بديل لعلم النفس الحديث, ويعتمد في دراسة الإنسان على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, وما قدمه علماء المسلمين من اجتهادات لشرح الآيات والأحاديث والاستنباط منها. ويعكس رأي هذا الفريق دكتورمحمد رشاد خليل حيث يقول: علم النفس من أوسع علوم الإسلام, احتل مساحة كبيرة في الكتاب والسنة, وأولاه الفقهاء عناية شديدة, وهو ركن أساسي من مباحث أصل الدين والاعتقاد.

هذا الفريق وأن كان أفضل من رأي الفريق الأول, ألا أنه حرم طرحه مما يمكن أن يكون في علم النفس الحديث من الحق والحكمة التي مهما كان قائلها ما دامت لا تعارض المسلمات العامة للإسلام المستقرة لدى المسلمين لا يمنع الإسلام من الاستفادة منها, ولذا لم تتسع مساحة التأييد لرأي هذا الفريق.

2- أسلمة علم النفس (أسلمة المعرفة):

ويقصد بالأسلمة: إعادة صياغة المعرفة على أساس علاقة الإسلام بها, ويعرف الأسلمة بما يلي: إعادة تعريف المعلومات وتنسيقها وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها, وأن يُقوم من جديد ما انتهى إليه من استنتاجات, وأن يعاد تحديد الأهداف ، على أن يتم كل ذلك بحيث يجعل تلك العلوم تثري التصور الإسلامي وتخدم الإسلام .

وقد قدم الباحثين فى هذا المجال خطة تشمل على أولويات عمل الأمة في إنجاز خطة إسلامية المعرفة بحيث تكون مسيرة الأسلمة تمر بمرحلتين أساسيتين هما :

المرحلة الأولى تتضمن خطوتين : -

(أ) **إتقان العلوم الحديثة** : ويعني أن الدارسين المسلمين للعلوم الحديثة يجب أن يتقنوا هذه العلوم في قضاياها ومناهجها, وأن تقدم إليهم بشكل شمولي يدركون به غايات هذه العلوم وظروف نشأتها وتطورها ونموها التاريخي, ووجه النقد التحليلي الموضوعي لهذه العلوم في إطارها الحديث وفقاً للمنظور الإسلامي الصحيح.

(ب) **التمكن من التراث** : لابد للدارس من أن يتمكن من أصول الإسلام الأساسية وهب القرآن والسنة, بأن يحيط بسائر النصوص المتعلقة بتخصصه ثم يتمكن من التراث الإسلامي, وذلك بعد غربلة هذا التراث واستخلاص الصحيح المفيد من عيونه وما يحتويه من الفكر الذي صدر عن روح الإسلام وغاياته لا من الخرافات أو الانحرافات أو السفسطات الوافدة عليه.

المرحلة الثانية تتضمن خطوتين:

(أ) **تحديد المشكلات المهمه** :

يجب على المفكر المسلم حتى يتمكن من الإبداع والمبادرة والعطاء, أن يحدد في مطالع مسيرته طبيعة المشكلات والقضايا والتحديات التي تواجه أسلمة المعرفه ويطمع المفكر المسلم في التصدي لها وحل معضلتها .

(ب) الإبداع وتقديم الحلول والبدائل: على العقل المسلم أن يقدم الحلول والبدائل وأن يحدد المعايير الصحيحة التي تعبر عن الإسلام في شريعته وأخلاقه وثقافته وروحه ومقاصده, وأن يمتلك العقل المسلم والمفكر المسلم الوسائل التي تناسب كفاءة تلك المعايير في أداء المهام وأن يمارس استخدامها.

(3) **التوجيه الإسلامي لعلم النفس**:

ويقصد بالتوجيه الإسلامي لعلم النفس إيجاد وجهة علمية لهذا العلم في البلاد الإسلامية, مستمدة من منهج حياتها, توجه علماء النفس المسلمين في نظرتهم إلى الإنسان, وفي تفسير سلوكه, وفي وضع برامج تنمية صحته النفسية, ووقايته من الانحراف وعلاج انحرافاته, وفي اختيار موضوعات البحوث, وتفسير نتائجها, وفي إعداد المقالات وتأليف الكتب وفي تدريس فروع علم النفس في الجامعات والمعاهد.

(4) التفسير الإسلامي للسلوك:

يمكن تقديم التعريف التالي للتفسير الإسلامي للسلوك بأنه: بيان ما ورد في الكتاب والسنة من نصوص تتعلق بالسلوك الإنساني, وكيفية معالجة مشكلاته بأساليب إسلامية.

(5) التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية

يعني دعوة أو بالأحرى عودة إلى الأصول الإسلامية الأولى باعتبارها المنبع الرئيسي الذي تستمد منه العلوم أسسها ومنطلقاتها بحيث ينقى من خلال عملية التأصيل ما علق بتلك العلوم من شوائب نظرية, لا تتفق وما جاء به الإسلام: منهجاً وغاية ومساراً.

التعريف الشامل لعلم النفس الإسلامي :

العلم الذي يبحث في طبيعة الإنسان وغايته وأهدافه وعلاقاته بربه وبالناس والكون. وفي النفس وماهيتها وأحوالها ومكوناتها, وعوامل صلاحها وفسادها, وعلامات سوائها وانحرافها, وأساليب تزكيتها ووقايتها وعلاجها, وما يسعدها ويشقيها, ويبحث أيضا في علاقة النفس بالجسم والروح والقلب والفؤاد والتكامل بينهما.

وفي سلوك الإنسان ودوافعه وأهدافه, وفي قيمه وعاداته واتجاهاته وأفكاره ووساوسه, وعلاقة كل هذا بسعيه في الحياة وإيمانه بالله وتوافقه النفسي والاجتماعي في الدنيا ومصيره في الآخرة.

<u>حول تسمية هذا النوع من الدراسات :-</u>

هذه الحاجة إلى تغيير وجهة علم النفس في البيئة الإسلامية أدت إلى تداول مجموعة من الاصطلاحات مثل (أسلمه علم النفس) و(إسلامية علم النفس) و(علم النفس الإسلامي) و(التأصيل الإسلامي لعلم النفس) وكلها تسميات تُعرف بفكرة المشروع وليست اتهاماً لعلم النفس بأنه كافر وعليه أن يسلم .

ويذكر الدكتور فؤاد أبو حطب أن أول من استعمل عبارة (علم النفس الإسلامي) هو الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ،إلا أنه قصد فرعاً من فروع علم النفس يهتم بالدين الإسلامي, وقيام علم نفس ديني ذي توجيه إسلامي جزء من المشروع وليس هو المشروع كله,

لأن ظاهرة التدين ليست الظاهرة النفسية الوحيدة التي يدرسها علم النفس, ومثل ذلك (علم نفس قرآني) وغيره فكل ذلك أجزاء من المشروع, فالمشروع هو اتجاه في علم النفس وليس موضوعاً من موضوعاته .

المقصود بتاصيل علم النفس :-

1- ليس مجرد أخلاق إسلامية يتخلق بها عالم النفس المسلم, فأخلاق الإسلام عامة لكل المسلمين, وليست خاصة بفئة منهم.

2- وليس مجرد آيات وأحاديث متصلة بالنفس تجمع مع ما قيل في تفسيرها ثم تقارن بما جاء في نظريات علم النفس.

3- وليست الأبحاث التي تتخذ المسلمين موضوعاً لها دون غيرهم.

4- وليس مجرد مقرر في علم النفس العام تتخلله آيات وأحاديث ونصوص من كتب التراث ويحمل عنوان (علم النفس الإسلامي).

ولكنه ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي أختص بدراسة السلوك لكنه اتخذ اتجاهاً إسلامياً في المعرفة (في المفاهيم والنموذج ومنهج التحليل وطرق التطبيق).

إنه ليس مدرسة من مدارس علم النفس, (ولكنه اتجاه يقف في مقابل اتجاه علم النفس الحديث بمدارسه المختلفة) (أمريكية وأوربية وسوفيتية).

وحتى لا يظن أن علم النفس الإسلامي فرع من علم النفس الاجتماعي يدرس الظاهرة الدينية على غرار ما يقال: علم النفس الارتقائي وعلم النفس التربوي

فمن الافضل استبدال هذه التسمية واستعمال تسمية (التأصيل الإسلامي لعلم النفس) "على أساس أنه يعتبر الإسلام المصدر الذي نستمد منه المسلمات التي توجه البحث في علم النفس, بديلاً عن المسلمات التي يقوم عليها علم النفس الحديث .

الحاجة إلى هذا التأصيل للدراسات النفسية : -

1- **حاجة نفسية** : فهناك حواجز تكونت لدى عدد من المشتغلين بالدراسات النفسية من المسلمين تحول بينهم وبين التعامل مع النفسي الإسلامي لبعض الظواهر النفسية.والسبب هو الصراع العلمى الذي قام في أوربا بين العلم والدين وأدى إلى اعتبار التفسير العلمي للظواهر مقابلا للتفسير الديني .

وبهذا التأصيل يزول التنافر المعرفي الذي يعيشه آخرون بين إسلامهم واختصاصهم العلمي.

2- **حاجة لغوية** فالمصطلحات والأسماء المتداولة في علم النفس المعاصر ترجع في أصولها إلى اللغات الاوربيه واللاتينيه (الانجليزية خاصة) وبعضها مقتبس عن أساطير يونانية وترجمتها الحرفية إلى اللغة العربية يكرس التبعية في المعنى والمصطلح .

والبديل الإسلامي في علم النفس سيزيد من مكانة اللغة العربية عند الكتابة في هذا العلم فهي لغة غنية تقدم أقصى ما تقدمه لغة إنسانية عند الحديث عن النفس الإنسانية.

3- **حاجة علمية وحضارية** : الأمة الإسلامية أمة واحدة ولذلك يبحث المسلمون عن رمز توحدهم . وقد أنشئت عدة هيئات ومنظمات لتحقيق تلك الوحدة في الميدان العلمى و الثقافي .

المحاضرة الثانيه

خطوات تأصيل علم النفس

خطوات تأصيل علم النفس :

أولاً: تأسيس الإطار المعرفي:

أي طرح علمي مقبول يجب أن يقوم على بناء نظري مشتمل على إطار يحوي الصورة العامة التي تحدد مسار النظرية والتطبيقات المنبثقة عنها. ويعبر عن الإطار المعرفي في النظريات الاوروبيه أحياناً بما يعرف بمصطلح الوجهة العلمية.

ويمكن تصنيفها في مستويين :

أ- المستوى الأول: المحتوى: ويدخل فيه المعرفة والكون وموجوداته.

ب- المستوى الثاني: الحياة.

أ- المحتوى: من اللازم للباحث في تناوله للمحتوي أن يتناول المعرفة من حيث مصادرها التي تستقى منها المعرفة, ويمكن النظر إليها من خلال منظور علم النفس الحديث والمنظور الإسلامي:

-المنظور الحديث : نظر غير المسلمين للمعرفة وللكون وللمخلوقات من خلال تاريخه الطويل الذي مر بصراعات مع الكنسية وهكذا خلص المنظورالاوروبي الحديث إلى بناء مسلمات عامة (سيرد ذكر أهمها) وكان من ذلك استبعاد المصدر الديني فلم يبق له سوى العقل والحواس, فأصبحت الخبرة المباشرة والتجريب وإعمال العقل هي المصادر التي تشتق منها المعرفة وما سواها فلا قبول له أي انتهى المنهج إلى مادية حسية ووضعية منطقية.

ومن هنا غُيب قطاع واسع من المعرفة لا يمكن الوصول إليه بالمصادر السابقة منفردة, وهو عالم الغيب الذي مصدره الوحي, فكان النتاج المعرفة الغربية الحالية الناقصة, وانعكس هذا على النظرة للكون والمخلوقات, والتي لا يمكن بحال من الأحوال أن يتوصل الإنسان إلى كامل المعرفة عنها ألا برجوعه للمصدر الديني الصحيح .

- **المنظور الإسلامي** : نظر الإسلام للمعرفة على أنها تتعامل مع عالمين هما عالم الشهادة وعالم الغيب,

ب- الحياة: الحياة موضوع تختلف فيه الرؤى والطروحات بين البشر حسب الخلفية التي يتبناها كل منهم:

- **المنظور الاوروبى للحياة** : هي ما يعيشه الإنسان الآن, مبنياً على ما توصله إليه أو افترضه العلماء عن ماضيه القريب والبعيد، دون النظر إلى ما هو أبعد من ذلك أو ما يلي هذه الحياة الدنيا, والذي يدخل في علم الغيبيات لا مجال للتحقق منه, لذا لا يجري الاهتمام به, بل يوجه الاهتمام إلى هذه الحياة وكيف يمكن أن يعيشها الإنسان بأقصى متعة ممكنة, ويتجنب أو يتغلب على أكبر عدد ممكن من المصاعب التي تواجه أو يمكن أن تواجه الإنسان أثناء عيشه في هذه الدنيا.

-**المنظور الإسلامي للحياة** : يشمل مكاناً هو أرض الله التي هيئت للإنسان ليعمرها بالطاعة أينما كان, روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "جعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً, فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان".

ويضاف للمكان في الحياة الزمان فهو سلسلة متواصلة لا انقطاع لها, بدأت منذ خلق الله الكون وخلق آدم أبا البشر واسكنه الجنة ثم أنزله إلى الأرض لتكون مكان اختبار وابتلاء له ولذريته.
ولم تقف الحياة في الإسلام عند الحياة الدنيا بل تمتد في سلسلة متصلة بعد الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية حياة الآخرة.

ومن هنا نستطيع القول إن الإطار المعرفي الإسلامي قائم على حقائق واضحة في الكتاب والسنة, فيما يتعلق بمصادر المعرفة أو فيما يتعلق بالكون والخليقة والغرض من خلقهم, وأخيراً في الحياة مبدأها ومصيرها. والمهمة الكبرى لعلماء المسلمين هي أخذ تلك الحقائق ورسم خرائط لأطر معرفية إسلامية وفق كل تخصص علمي, يتيح للمتخصصين في كل مجال السير عليها للوصول لمعرفة علمية مؤصلة.

ثانياً نقد علم النفس:

لابد من نقد علم النفس الحديث في عملية التأصيل الإسلامي ولكن النقد يجب أن يقوم على أسس من أهمها :

(1) **فهم التطور التاريخي:**

من الأهمية بمكان لناقد علم النفس الحديث أن يلم بمراحل التطور التاريخي التي مر بها تطور هذا العلم لما لها من أثر لا ينكر على ما هو سائد فيه من طروحات ونظريات.

(2) قدرة علم النفس على تفسير السلوك

يُعرف علم النفس بين دارسيه بأنه: الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي. وبهذا فهو مصدر تفسير السلوك وتحليله وضبطه وتوجيه نحو مراد الإنسان.

لكن هل كل السلوكيات الإنسانية يمكن إخضاعها للتجارب المختبرية أو الحقلية؟ لا شك أن الجواب سيكون بالنفي, لأن السلوك في أصله ينقسم إلى قسمين خارجي وداخلي, فالخارجي يمكن إخضاع كثير من أنواعه للتجارب المختبرية أو الحقلية, مع الاعتراف بصعوبة ضبط كافة العوامل المؤثرة فيه داخل المختبر أو في الحقل.

(3) وفاء علم النفس بخصائص المنهج العلمي:

علم النفس الحديث المعاصر سار في طريق طويل ليصل للمناهج التي يستخدمها حالياً في دراسته للظواهر النفسية.

وهناك سبع خصائص للمنهج العلمي هي:

1- قيامه على الملاحظة الموضوعية.
2- وجود العوامل المستقلة المحددة لموضوع الدراسة.
3- يدرس ظواهر متكررة.
4- التسليم بأن الكون منظم.
5- التجرد من التحيزات.
6- إتباع إجراءات صريحة ومعروفة بين أهل التخصص.
7- يغلب عليه الوصف دون التقويم.

وعند عرض واقع علم النفس الحديث على الخصائص أعلاه نجد تعذر توفير كثير منها في ذلك الواقع.

(4) تحقيق علم النفس الحديث لمصلحة الإنسان:

الناظر في واقع علم النفس الحديث قد يبدو له ظاهرياً أنه يسعى لتحقيق مصلحة الإنسان بغض النظر عن أصله وديانته وبلده, ولكن المتمعن في واقع الممارسات النفسية المبنية على النظريات يتضح له أشياء أخرى, منها أن الحديث عن الإنسان يكون المقصود هو الإنسان الاوروبي .

(5) تأثر كثير من المفاهيم النفسية بالبيئة الثقافية الاوربيه :

كثير ممن ما هو مطروح في كتب علم النفس وممارساته يعكس بلا أدنى ريب البيئة الاوروبيٰه والنظرة الاوروبيه للأشياء. فما هو مقر في المجتمعات الغربية من سلوكيات فهو السلوك السوي وما هو مرفوض فهو غير السوي, وينقل هذا ليدرس لكل أبناء المجتمعات .

(6) **ضوابط ما يقبل أو يرفض من علم النفس الحديث** :

تعرض عدد من المتهمين بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس لبعض الضوابط.

قاعدتين عامتين نلخصهما ببساطة في الأتي :

القاعدة الأولى: إنه كلما كانت المواد التي نأخذها من علم النفس الحديث أكثر اعتماداً على البحث التجريبي الميداني, فإنها تكون أكثر قبولاً واتساقاً مع الفكر الإسلامي. وفي المقابل, فإنه كلما كانت المواد أكثر اعتماداً على النظريات فإنها تزداد بعداً عن التصورات الإسلامية, لأنها حينئذ تكون أكثر اعتماداً على التصورات الحضارية لواضعيها من العلماء الاوربيين.

القاعدة الثانية: إنه كلما كانت المواد النفسية الحديثة تدرس جانباً محدوداً من السلوك الإنساني, كدراسة الإدراك الحسي أو الذكاء أو تأثير العقاقير العلاجية على السلوك, كانت أكثر قبولاً من الناحية الإسلامية, وفي المقابل, كلما كانت هذه المواد تهتم بالسلوك الإنساني العام فإنها تزداد بعداً عن المظلة الإسلامية لأنها عند ذلك تتأثر بتصور علما الغرب عن طبيعة الإنسان.

ثالثاً: بناء النظرية المؤصلة :-

هو قمة عملية التأصيل وثمرتها المنتظرة, وللقيام ببناء تلك النظرية المؤصلة هناك أكثر من طريق, يمكن أجمالها في طريقين هما التأصيل الشامل والتأصيل الجزئي .

أولاً: مدخل التأصيل الجزئي :

الحق أن هذا المدخل يلبي حاجة لدى أولئك الذين لا يرون في الميدان حتى الآن جهوداً جماعية ومؤسسية كافية لتحقيق أهداف التأصيل الإسلامي بمفهومه الشامل, ومن هنا فإنهم يفضلون فتح الأبواب أمام الإسهامات (الفردية) ما دامت ملتزمة بالمفهوم الصحيح للتأصيل, رغم الإدراك بأن هذه الجهود الفردية لابد بالضرورة أن تكون جزئية حتى تكون في نطاق الإمكان بالنسبة للباحث الفرد.

ثانياً مدخل التأصيل الشامل :

فهذا المدخل يقوم على ضرورة الوصول إلى وضوح الأساسيات قبل الدخول في الجزئيات والتفاصيل, بمعنى أن لابد من بذل جهود كافية لبناء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود.

وقد ذكر (نجاتي 1411هـ) ست خطوات للوصول لتأصيل علم النفس هي :

أولاً: **المسلمات**: وهي الاتفاق على المسلمات التي تعتبر الأصول التي نهتدي بها في تحليلنا النقدي لموضوعات علم النفس الحديث لمعرفة ما يمكن قبوله منها, وما لا يمكن قبوله.

ثانياً: **التمكن من علم النفس الحديث**: إن من يتصدى للتأصيل الإسلامي لعلم النفس يجب أن يكون متمكنا من هذا العلم تمكناً تاماً ،وعلى معرفة شاملة ودقيقة بموضوعات هذا العلم ،وتطويره التاريخي، ومناهجه في البحث وإسهاماته ونتائجه ونظرياته، والمشكلات التي تجرى حولها البٰحوث في الوقت الحاضر.

ثالثاً: **التمكن من الأصول والمبادئ الإسلامية**: من الضروري, أيضاً لمن يتصدى للتأصيل الإسلامي لعلم النفس أن يكون على معرفة دقيقة بالأصول والمبادئ الإسلامية, حتى يستطيع أن يبحث عما يوجد في الأصول الإسلامية من موضوعات تتعلق بموضوعات علم النفس, وإجراء المقارنة العلمية الدقيقة بينهما .

رابعاً: **معرفة الدراسات النفسية لعلماء المسلمين:** معرفة إسهام المفكرين المسلمين في إثراء الدراسات النفسية, ودورهم التاريخي في التطور التاريخي لعلم النفس والمصطلحات والمفاهيم التي استخدموها.

خامساً: **نقد علم النفس**: بعد إتمام الخطوات السابقة, يصبح الطريق الآن ممهداً لقيام علماء المسلمين بالتحليل النقدي لموضوعات علم النفس على ضوء مبادئ الإسلام.

سادساً: **إجراء البحوث في علم النفس من وجهة نظر إسلامية**: لا تقتصر عملية التأصيل الإسلامي لعلم النفس على نقد موضوعاته ومفاهيمه بل يجب كذلك إثراء معرفتنا العلمية. وإجراء بحوث جديدة في كثير من المجتمعات الإسلامية من وجهة نظر إسلامية

المحاضرة الثالثه :
مسلمات علم النفس الحديث
ومسلمات علم النفس الاسلامي

المسلمات العامة في علم النفس الحديث

ليس هناك اتفاق بين علماء النفس الحديث على مسلمات يوافق عليها الجميع بل أن كل أصحاب نظرية من نظريات علم النفس يطرحون مجموعة من المسلمات ويرون أن لابد من التسليم بها.سنلجأ إلى استخلاص أهم المسلمات العامة الموجودة عند بعض أو معظم النظريات الغربية.

أولا: الإنسان كائن متطور عن الحيوان :

هذه المسلمة شائعة بين النظريات الغربية وتعود في أصلها الى ما طرحه تشارلز داروين في كتابه أصل الأنواع الصادر عام 1859 وفيه يذكر أن الحياة أول ما ظهرت كانت على صورة خلية واحدة ثم تطورت بشكل متدرج للكائنات .

وفي موضوع آخر من الكتاب يتحدث عن التعديلات التي طرأت على الحياة الجنسية للحيوان وكونها من الأمور الهامة في تطور الحيوان ليصبح إنسان وأن كان هناك ثغرات فليس المسئول عنها علم النفس بل علم البيولوجيا ولابد أنه كانت هذه التعديلات الجديدة التي طرأت على الحياة الجنسية أهمية كبيرة في تطور الحيوان نحو الإنسانية وليس علم النفس هو المسئول عن الثغرة الموجودة في نظريتنا بل أن علم البيولوجيا هو المسئول ويؤكد هذا الاتجاه عالم التحليل النفسي أريك فروم حيث يقول: والإنسان في أصله حيوان يحيا في قطيع وتتحدد أفعاله بدافع غريزي.

ثانياً: استبعاد العوامل الروحية عن قصد (استبعاد الدين)

إن استبعاد العوامل الروحية في الدراسات النفسية من الأمور المعروفة والتي أثرت كثيراً على نتائج هذه الدراسات.
ويربط إيزنك وهو عالم نفسي سلوكي الأصول التاريخية للاتجاه السلوكي التجريبي في علم النفس بفلاسفة القرن الثامن عشر الميلادي الذين رفضوا الروح في الإنسان ووضعوا له تصوراً ميكانيكيا يعتمد فقط على الناحية الجسمية .

ويعتبر فرويد أشهر علماء علم النفس صراحة في محاربة الأديان وما جاءت به وكتابه " مستقبل وهم " مخصص لنقص الدين ووظائفه في حياة الناس لأن المقصود بالوهم في عنوان الكتاب هو الدين حيث يشكك في صحة وصدق المعتقدات الدينية وأنها مجرد أوهام ومن ذلك قوله: قد كان للأفكار الدينية في الأزمنة الغابرة أعظم نفوذ وأقوى تأثير على البشرية، بالرغم من افتقارها بلا مراء إلى الصحة والصدق إن المذاهب الدينية جميعاً أوهام لا سبيل إلى إقامة البرهان عليها ولا يمكن أن يرغم أي إنسان على أن يعدها صحيحة وعلى أن يؤمن بها وبعض هذه المذاهب بعيدة الاحتمال وصعبة التصديق للغاية ومتناقضة أشد التناقض مع كل ما تعلمناه ببالغ المشقة عن واقع

العالم والكون إلى درجة تستطيع معها أن تشبهها مع الأخذ بعين الاعتبار كما هو واجب الفروق السيكولوجية.

ويؤكد إيزنك أن مجال الدراسة لعلماء النفس ليس الروح والعقل بل السلوك الواقعي المشاهد حيث يقول علماء النفس توقفوا عن الكلام في علم الروح أو علم العقل ليس فقط لأن هذه الموضوعات صعبة التعريف ولكن لأن السلوك الواقعي للإنسان أو الحيوان هو ما يمكن ملاحظته هذا هو مجالنا للدراسة.

ثالثا: الحتمية النفسية

إن مفهوم الحتمية النفسية يقصد به أن الإنسان موجه ومحكوم بأفعال وأعمال ليس له خيار فيها كأن يكون عدوانياً في سلوكه أو أن تعتبر استجاباته رودود أفعال لما يعرض له ويقول مالك بدري تجد فرويد يعتبر الإنسان شريراً بطبعه تتحكم فيه أو تحكمه دوافع العدوان والجنس اللاشعور حتى ليصبح سلوكه الذي يظنه شعور مجرد محاولات لتبرير هذه النزوات الجنسية والعدوانية وإخفائها وحديثاً قال سكنر وهو أحد أساطينهم (السلوكية): إن الدين والأخلاق ما هي إلا استجابات شرطية يتعلمها الناس بوسائل الثواب والعقاب في المجتمع .

ويرجع ايزنك تفسيره لأسباب السلوك الإجرامي إلى العوامل الوراثية (حتمية نفسية) حيث يقول: هناك عوامل وراثية هامة مسئولة من خلال تفاعلها مع القوى البيئية، عن إثارة السلوك الإجرامي ويستدل على ذلك من دراسات الاتفاق بين التوائم المتماثلة والمتشابهة.

رابعاً : النجاح مرتبط بإرادة الإنسان وكفاءته
(عزل الإنسان عن قدرة الله)

وتؤكد هذه المسلمة على قدرات الإنسان وإمكانياته واستغنائه بها عن ما سواه بحيث يرتبط نجاحه أو فشله بها دون غيرها فعليه الاعتماد عليها وحدها.
ويرى سكنر أن حل مشكلات الفرد ونجاحه فيها يعتمد عليه فقط دون سواه حيث يقول: نحن أنفسنا قد نمر بخبرة أزمة في الاعتقاد أو فقدان الثقة التي ربما أمكن حلها فقط بالاعتماد على الإيمان بالقدرات الداخلية.

خامساً: المعرفة مصدرها العقل والحواس

يعتمد علم النفس الحديث على العقل والحواس للحصول على المعرفة وبهذا يفتقد مصدراً هاماً لفهم الإنسان إلا وهو مصدر الوحي الذي يأتي به الدين. يقول محمد عثمان نجاتي واصفاً هذا الوضع: لقد قطع العلماء في البلاد الأوروبية علاقتهم بالدين.
يقول يونج (من أنصار التحليل النفسي) عن اعتماده على ما يعرفه هو من خلال عقله وحواسه واعتبار ما سواها غير معروفة: أنا أعتقد فقط ما أعرفه وكل شيء سوى ذلك يعتبر فروضاً وما عداها فإنني أعتبر الكثير من تلك الأشياء غير معروفة.

سادساً: تحصيل السعادة الدنيوية

تركز مدارس علم النفس على تحصيل السعادة الدنيوية ولا ترى أن هناك سعادة يمكن أن يحظى بها الإنسان في غير هذه الدنيا. يقول كولن ولسون واصفاً المجتمع الاوروبي وتركيزه في الدنيا فقط: الحضارة الغربية لم يعد يهمها أيما شيء عن المصير وكأن فرصة السنوات الستون أو السبعين (عمر الإنسان) وما يقدمه الإنسان فيها من (إنتاج) ويحصل عليه خلالها من إشباع هيٰ كل ما هنالك.

ويقول فرويد عن التركيز على الحياة الأرضية: ولا شك في أن الإنسان سيتوصل يوم يقطع رجاءه من عالم الغيب أو يوم يركز كل طاقاته على الحياة الأرضية إلى أن يجعل الحياة قابله للاحتمال من قبل الجميع ولن تستحق الحضارة بعدئذ أحداً.

سابعاً: المنهج الموضوعي التجريبي

يقول جيمس ديز عن الأزمة التي يعيشها علم النفس في منهجه: علم النفس في أزمة وقد كشفت حالة الأزمة هذه عن نفسها بشكل قوي في عدم الثقة المتزايد في المنهج العلمي عامة وفي هذه الطريقة التجريبية بصفة خاصة وإن الأزمة الحالية في علم النفس وما يشعر به بعض علماء النفس من جزع وإحساس بالعقم ليرجع في جانب كبير منه إلى الإصرار على التمسك بالموقف الذي تمثله فكرتا الوضعية المنطقية والإجرائية.

الوضعية المنطقية والإجرائية

هي الاتجاه الذي يذهب إلى أن العلم عبارة عن سلاسل متماسكة من القضايا والحجج المتصلة بالمعرفة التي نحصل عليها عن طريق الملاحظة.

أو المعرفة التجريبية والمنطقية مقصود بها أن هذا الاتجاه يحاول أن يكون متماسكاً ومتحرراً من التناقض الداخلي. والوضعية معناها أنه يرفض أية تفسيرات ميتا فيزيقية (ما وراء الطبيعة أو ما لا تستطيع الحواس الوصول إليه).

أما الإجرائية فهي شبيهة بالوضعية المنطقية إلا أنها أكثر اهتماماً بمسالة القيام بالملاحظات العلمية وحصر التعبير العلمي فيما يمكن أن يقال عن وقائع قابلة للملاحظة.

ثامناً: الواقع الاوروبي هو المقياس

إن المتأمل للدراسات الغربية يجد أنها تعتبر ما عليه مجتمعاتها هو المقياس الذي على أساسه تقبل الفروض أو ترفض.

ويتحدث الفاروقي عن عالم النفس الاوروبي وكيف يعتبر واقعه هو المقياس فيقول ذلك العالم الذي يدعي التحدث عن المجتمع الإنساني في حين أنه الحقيقة يعني المجتمع الغربي أو يدعي التحدث عن الدين في حين أنه في الحقيقة يعني المسيحية أو يدعي التحدث عن القوانين الاجتماعية والاقتصادية في حين أنه في الحقيقة يعني بعض الممارسات العامة للمجتمعات الغربية.

وفرويد حين يرى تناقضاً في دين الغربيين (المسيحية) فهو يدعو إلى نبذ الأديان كلها دون اطلاع على تلك الأديان.

ويقول ساراسون عن تأثير علماء النفس بواقع مجتمعاتهم إن تأثير الجوانب الاجتماعية الحضارية في مادة علم النفس ونظرياته أصبحت جزءً منه لا يقل عن تأثير الهواء المحيط بنا ودخوله في دمنا وكما علمتنا التجارب أن الهواء قد يصبح ملوثاً ويضر بصحتنا.

المسلمات العامة للتأصيل الإسلامي لعلم النفس

هناك العديد من المسلمات العامة للتأصيل الإسلامي :

أولا: التوحيد

وهو الحقيقة الكبرى التي جاء الإسلام للتأكيد عليها وإعادة إحياء جذوتها في النفوس بعد أن طمرتها الانحرافات التي طرأت على حياة الناس ونسيانهم للعهد وما جاء به الرسل من آدم إلى خاتم المرسلين عليهم الصلاة السلام قال الله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}.

ثانياً:أصل الإنسان

في هذه المسلمة يجد المسلم إجابة شافية لا شك فيها ولا تردد فإذا كان الإنسان الاوروبي لا يزال يبحث عن أصله في محاولات النظريات والفرضيات التي يجدها فيما يطالعه من كتب ودراسات فلا يجد أمامه إلا تكرار لفرضية دارون بصورة أو بأخرى فلا يلبث في النهاية إلا أن يستسلم لها وأن يرددها حتى وأن لم يقتنع بها والوحي بمصدريه تكفل للمسلم الإجابة عن ما هو أصله ويقول الله تعالى {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}.
ويصرح الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن الناس جميعاً يعودون إلى آدم الذي خلق من تراب.

ثالثا مكونات الإنسان

يتكون الإنسان من جانبين هما الجسم والروح ويدخل كذلك في تركيب الإنسان الجانب العقلي وهو مناط التكليف الشرعي والجانب الوجداني والاجتماعي ومجال إسهامهما في علاقة الإنسان بغيره ففي تركيب الإنسان من جسم وروح يقول تعالى :{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}. والإنسان مطالب بالإشباع المعتدل لهذه الجوانب الخمسة طريقة متوازنة بحيث لا يطغي جانب على غيره وهذا ما نلاحظه لدى علم لنفس الحديث حيث يطغي الجانبان الجسمي والعقلي على الجوانب الروحية والوجدانية والاجتماعية بينما نجد الإشباع لكل الجوانب الخمسة.

ففي الجانب الجسمي يقول الله تعالى :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}.
ولكنه مشروط بالاعتدال الذي يميز الإسلام عن غيره يقول الله سبحانه وتعالى:{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

كذلك الرغبة الجنسية حيث يقول الله تعالى:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

وفي الجانب الروحي جاءت العبادات كلها لإشباع هذا الجانب من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغيرها من العبادات والأذكار الواجبة والمستحبة.

وفي الجانب العقلي دعوة صريحة للإنسان لان يستخدم عقله في كل ما ينفعه في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بعمارة الأرض والاستفادة بما فيها من ما سخر الله له وفي طلب الآخرة بالتعرف على قدرة الله ليزداد الإيمان وترسخ العقيدة.

والجانبان الوجداني والاجتماعي يشبعان من خلال علاقة الإنسان بالآخرين سواء علاقته تبارك وتعالى أو بالمخلوقات جميعاً فلو أخذنا الحب مثلاً أعلاه محب الله سبحانه وتعالى ثم محب الرسول صلى الله عليه وسلم ثم محبة النفس ثم الوالدين فالذرية فالأقرب ثم الذي يليه في القرابة قال الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}.

رابعاً: غاية وجود الإنسان

حتى نستطيع أن نفهم الإنسان ونعرف كيف نتعامل معه علينا أن نعرف الغاية من وجوده وهذا السؤال يتهرب منه علماء النفس الحديث ويعتبرونه من الفلسفة والحقيقة أن هذا التهرب دليل العجز عن الإجابة الواضحة في القران الكريم حيث يقول الله تعالى:{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} والعبادة هنا مفهوم شامل لكل عمل من أعمال الدنيا والآخرة إذا اخلص فيه الإنسان لله بالنية وكان العمل وفق ما شرع الله على سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا يصعب حصر المجالات إلا أن أهمها أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وغيرها من الاعتقادات والأقوال والإعمال دينية كانت أو دنيوية.

خامساً:وظيفة الانسان

أن وظيفة الإنسان في هذه الحياة هي الخلافة وعمارة الأرض بما يرضى سبحانه وتعالى:{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ويقول المطرودي في تناوله للخلافة هنا فإن المراد ب(الخليفة) هو النوع الإنساني وإن كان المراد ب(خليفة) آدم عليه السلام في قوله:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} .فإن ذلك إنما اكتفاء بذكره عليه السلام عن ذكر أبناءه وذريته لان ذكره يشملهم ويدل عليهم.

وخلافه الإنسان إنما هي تكريم له أما الاستخلاف الفقهي فهو النيابة بحسب المدركات البشر الفقهية وقد حدد الله هذه الوظيفة بقوله:{ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} .والاستعمار معناه في أصل اللغة التمكن والتسلط وطلب العمارة وفي هذا دليل على وجوب الانتفاع بهذا الكون لما أعطى الله الإنسان من قوى ومدركات.

سادسا وحدة المعرفة(الغيب، الشهادة)

المعرفة في التأصيل الإسلامي واحدة لأن مصدرها الأساسي هو الله سبحانه وتعالى المتصف بالوحدانية ولكن مجال المعرفة يمكن أن يكون في مجالين متصلين لا انفصال بينهما هما عالم الغيب ومصدر المعرفة عنه من الوحي الإلهي وعالم الشهادة وعالم الشهادة وأدوات معرفته العقل والحواس.

والتأكد هنا على تكامل عالمي الغيب والشهادة لكي يحصل الإنسان على المعرفة التي يحتاج إليها في حياته وكيفيه استخدامه لها فيقول: وعلاقة الإنسان وفق مفهوم الإسلام بعالم الغيب هي علاقة خيرة بناءة تهدف إلى إقامة الحق والعدل في الحياة الإنسانية وأعمار الأرض وصيانة الكائنات والأرض من الفساد {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}.

سابعاً وحدة الحياة(الدنيا، الآخرة)

وهذه المسلمة تفتح المجال واسعاً أمام الباحث المسلم فإذا كانت الحياة عند العالم الغربي تنتهي بالموت ولا يرى بعد الموت شيئاً لذا يتوقف في حساباته عند هذا الحد ولا ينظر إلى ما وراءه أما المسلم فهو يرى أن الحياة واحدة ممتدة منذ الولادة فالحياة الدنيا فحياة البرزخ(القبر) وأخيرا الحياة الأخروية التي لا نهاية لها.

إن الحياة في الإسلام تمتد في الزمان فتشمل هذه الفترة المشهودة - الحياة الدنيا- وفترة الحياة الأخرى التي لا يعلم مداها إلا الله وتمتد في المكان فتضيف إلى هذه الأرض داراً أخرى: جنة عرضها السماوات والأرض ونار تسع الكثرة من جميع الأجيال التي عمرت وجه الأرض ملايين السنين وتمتد في العوالم فتشمل هذا الوجود المشهود إلى وجود مغيب لا يعلم حقيقته كلها إلا الله.

ثامناً السنن الكونية :

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون وفق سنن ثابتة يسير عليها بكل ما فيه من كواكب ونجوم وحركة لهذه الأفلاك بشكل يجعل المجال للإنسان مفتوحاً للاستفادة من هذه السنن.

تاسعا السنن الاجتماعية :

كما أن الله وضع سنن كونيه فقد وضع كذلك سننا اجتماعية تسير وفقها حياة الأمم والشعوب والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجدها تتحدث عن هذه السنن التي بها ترتفع الأمة بين سائر الأمم أو تنحط وفق سنن أخر ولعل أهم معالم السنن الاجتماعية ما يتعلق بالتوحيد والشرك فمتى ما اقتربت الأمة من التوحيد وابتعدت عن الشرك فهي اقرب إلى التوافق مع مخلوقات الله الأخرى وبهذا تكون مهيئة للسيادة والقيادة لغيرها من الأمم.

لذا يجب على الباحث المسلم التعرف على هذه السنن والعمل للاستفادة منها لتغيير المجتمع نحو الأفضل.

المحاضرة الرابعه :

أهمية أسلمة علم النفس

لماذا أسلمة علم النفس؟

عندما بدأ علماء الدراسات الإنسانية الملتزمون بالإسلام إعادة النظر في الإطار الوربي لنظريات تخصصاتهم وممارساتهم.

ظهرت ثلاث تيارات مختلفة لمفهوم أسلمة علم النفس:
أولها التيار المتطرف الذي يؤكد أنه ليس هناك شيء أسمه "علم نفس إسلامي" وليس هناك ما يدعو للتأصيل الإسلامي لعلم النفس أو غيره من العلوم الإنسانية, فعلم النفس هو علم تجريبي وبهذا المفهوم تسقط الأسلمة.
ويقابل هذا التطرف تطرف آخر يرى أن علم النفس الحديث بكل فروعه هو وليد شرعي للحضارة الغربية اليهودية والمسيحية, وأن العلم الإسلامي لو تمسك بدين وتراثه لن يكون بحاجة لهذا المسخ الأكاديمي العلماني, ويرى أصحاب هذا الرأي أن العلم الإسلامي بحاجة إلى "علم نفس إسلامي" مستمد فقط نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وأفكار السلف الصالح وربما كتابات بعض علماء التراث من فلاسفة الإسلام.
أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه الوسط الصحيح الذي يعترف لعلم النفس "العلمي" والتجريبي بأهميته وفوائده العظيمة, ولكن لا ينسى تأثير الخلفية الفلسفية الغربية حتى على هذا الجانب العلمي, ولا ينسى أثر ذلك في النظريات الحضارية التي تنبثق من هذا الصرح التجريبي, كما يؤكد هذا التيار أن علم النفس الحديث كله تجارب مخبريه وميدانية, فكثير من نظرياته المعتمدة وتصوراته للإنسان الفاضل المتوافق مع بيئته هي من تأثير الحضارة الغربية التي ازدهرت فيها هذه الدراسات, وهذا أمر يقره الآن كثير من مفكري وعلماء علم النفس الحديث أنفسهم ولا شك أن بعض هذه المفاهيم الحديثه منافية للإسلام.

ولنتحدث عن هذين التيارين المتطرفين بشيء من التفصيل ونناقش أفكارهما.
أولاً: الرافضون لعلم النفس الحديث : -
فالغالبية العظمى من أصحاب هذا التيار ليسوا من المتخصصين في علم النفس, ويجب أن يحمد لهؤلاء حماستهم للدين.
ويرد على هؤلاء أن علم النفس الحديث قد أهمل الجانب الروحي في الإنسان, وهذه الحقيقة هي من أهم أسباب قصوره في كثير من الميادين, ولكن الإنسان ليس كله روحاً, فمما لا شك فيه أن الجوانب البيولوجية والنفسية والاجتماعية تمثل دوراً هاماً في تشكيل سلوكه السوي والشاذ. وعلم النفس الحديث قد قطع شوطاً لا يستهان به في هذه الميادين, وبالرغم من كل ما يقال عن تأثر علم النفس الحديث بالحضارة الغربية إلا أنه استطاع خصوصاً في الجوانب التي تعتمد على التجريب أن يأتي بأساليب وممارسات لا يمكن أن تستغني عنها أمة معاصرة تريد أن تلحق بركب التطور المادي للأمم الحديثة.

وهؤلاء من علماء هذه الطائفة الرافضة لعلم النفس الحديث لها تصورات "لعلم النفس الإسلامي" وتستند أساساً على كتابات علماء التراث الإسلامي من أمثال الغزالي والمحاسبي وابن تيمية وابن سيناء وغيرهم من علماء زمانهم وفلاسفتهم ومتصوفتهم.
ثانياً: الرافضون للأسلمة مع التزامهم بالإسلام : -
الرافضون للأسلمة بشكل عام هم في حقيقتهم طائفتان أولهما: طائفة الرافضين للأسلمة من المؤمنين الملتزمين بالإسلام وهم الكثرة الغالبة والطائفة الثانية هم القلة النادرة الرافضة للتأصيل الإسلامي لعلم النفس بسبب رفضهم للإسلام نفسه.
والغالبية العظمى من هؤلاء الرافضين لأسلمة علم النفس هم من المسلمين , لكنهم قبلوا مواد هذا التخصص كما عرضت لهم ولم يكلفوا أنفسهم عبء البحث في جذوره فالأمر لا يخلوا من صعوبة.

كذلك فإن موضوع الأسلمة نفسه يكتنفه كثير من الصعوبات والتحديات فهو بحاجة أولاً إلى:
1- تعمق في مواد علم النفس الحديث ومناهجه وممارساته.
2- إلمام عام بالإسلام نفسه وبأصوله ومصادره الأساسية.
3- تفكير ابتكاري وقدرة على الربط بين مقاصد الدين وما هو مقبول في علم النفس الحديث بمناهجه وميادينه وممارساته دون تفريط أو إفراط.

الرافضون للاسلمة من منطلق رفضهم للإسلام

كما ذكرنا من قبل إن بعض الرافضين للتأصيل الإسلامي لعلم النفس يفعلون ذلك لرفضهم للإسلام نفسه كدين وكأسلوب للحياة وهؤلاء بحمد الله من الندرة بمكان فمنهم من ينطلق من إيديولوجيات محددة كالماركسية ومنهم من اتخذ إلهه هواه.

أهمية الاسلمة :

- أهمية الأسلمة
أولاً: الأسلمة لكشف الجوانب العلمانية التى تتعارض مع النصوص الدينيه في علم النفس الحديث وتصوراتها لطبيعة الإنسان التي لا يسندها العلم التجريبي الحديث.
ثانياً: أسلمة علم النفس لإظهار الإعجاز في خلق الله تعالى للإنسان من النواحي الجسمية والنفسية والروحية. ويكون ذلك دعوة للطلاب ليتفكروا في خلق الله فيزدادوا إيماناً.

ثالثاً: الأسلمة لإثبات حقيقة أنه من دون تأصيل إسلامي قد تصبح أغلب ممارسات علم النفس الحديث التطبيقي قليلة الفائدة, بل وفي بعض الأحيان عديمة الفائدة, أو حتى قد تحدث بعض الأضرار على العلماء المسلمين اللاجئين للمتخصصين النفسانيين للعلاج أو الاستشارات.

رابعاً: الأسلمة بإعادة كتابة تاريخ علم النفس من منظور إسلامي حتى يتعرف الطلاب على إسهامات علمائنا وأطبائنا القدامى ويكتشفوا تزوير بعض الكتاب المستشرقين الذي أهملوا إسهامات علماء المسلمين عن قصد وتعصب أو عن جهل فاضح .

ولنبدأ فيما يلي بتفصيل أكبر عن العنصر الأول:

العنصر الأول:

كشف الجوانب العلمانية التى تتعارض مع النصوص الدينيه في نظريات علم النفس الحديث وتطبيقاته وفكره المنحرف لطبيعة الإنسان.

نرى الكثير من أساتذة علم النفس رغم قراءتهم للقرآن الكريم وفهمهم لمعانيه, ورغم إلمامهم بالحديث الشريف يقولون لطلابهم أن الإنسان تتشكل طبيعته فقط بما يتعرض له في بيئته .

أو أنه من المهد إلى القبر يسعى لاشباع دوافعه ، فإما أن يستجيب لها بطبيعته الفطرية أو يخدع نفسه بنفسه ويستجيب لها بطريقة غير مباشرة بميكانيزمات الدفاع أو بالرمزية في أفعاله اللاشعورية وفي أحلامه المنامية.

كما أن عدم الأسلمة قد يشوش على عقيدة الطالب وفهمه لدينه, فعندما يهاجم الكتاب المسلمون حداثة الاوربى وحضارته المعاصرة فإنهم يركزون على التفسخ الأخلاقي والفوضى الجنسية واللواط والربا وغيره من السلوك الذي يأباه الإسلام ولكن هذه المسائل رغم بشاعتها ما هي إلا نتيجة طبيعية للعلمانية اللادينية.

- كما أن الطالب في مادة علم النفس الفسيولوجي أو علم النفس الوراثي الذي يقرأ المراجع الغربية التي تقول زوراً وبهتاناً بأن هناك أدلة علمية على أنه للشذوذ الجنسي أسس وراثية في الجينات والهرمونات قد يؤدي به ذلك للشك في العدل الإلهي, كيف يخلق الله تعالى في إنسان جينات وموروثات واختلال في هورموناته تؤدي به حتماً إلى الشذوذ الجنسي؟ ثم يعاقبه أشد العقاب على سلوكه الجنسي؟

لذلك كان لزاماً على واضعي مقررات علم النفس وأساتذته أن يوضحوا الفروق بين ما هو علمي وما هو إدعاء للعلمية وبين ما يستند به إلى إثبات تجريبي حقيقي وبين ما يقوم على الفلسفة الوضعية وأهواء الرجال.

يجب على أساتذتنا أن يوضحوا لطلابهم أن فرويد و روجرز و واطسون وغيرهم من أصحاب المنهاج والمدارس النفسية لم يدخلوا مختبرات تجريبية قاموا فيها بشتى التجارب العلمية ليخرجوا لنا باكتشافات محددة عن طبيعة الإنسان فيما يقدمونه لنا في هذا الموضوع لا يعدو أن يكون من بنات أفكارهم ومن تأثير حضارتهم وحتى من تأثير حياتهم الشخصية وتربية آبائهم لهم ومن مشاكلهم النفسية مثلاً.

- كما أن الأخصائيون في ميدان الإرشاد النفسي والتوجيه يركزون على نظريات وفكر رووجرز ومن شايعه في تشجيع عملائهم على تحقيق تطلعاتهم (تحقيق الذات) دون ذكر الجوانب الروحية والدينية أو الأخلاقية والاستفادة منها, هذا لأن مؤسس هذه المدرسة العلاجية قد بناها على هدي الفلسفة الوجودية والإنسانية العلمانية وكلا الفلسفتين تدعوان إلى حرية الفرد المطلقة ولتشجيع جهده للوصول إلى معنى لحياته أو لتحقيق ذاته بدون قيود أخلاقية موروثة أو وازع ديني.

بل أنهم قد حرموا على المعالج النفسي الحديث عن الدين والتدين مع عملائه فتبعهم في ذلك أساتذة المرشدين النفسيين المسلمين. فكنا نسمع من أساتذتنا تأكيدهم المتكرر لنا بأن الإرشاد النفسي أسلوب حيادي.

كذلك يجب على واضعي المقررات الجامعية أن ينبهوا الطلاب على الخلفية الفلسفية للمدرسة السلوكية التي بنت فكرها على فلسفة البريطانيين التي ترجع جذورها إلى الفيلسوف الإغريقي أرسطو. هذه الفلسفة التي ازدهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر والتي تؤمن بأنه ليس للإنسان طبيعة موروثة فهو يولد مثل اللوح الأبيض والبيئة هي التي تسطر ما يحلوا لها من خبرات.

فبعد أن كان المرضى يقضون السني الطوال في علاج خوفهم المرضي من بعض الحيوانات كالضفادع أو ركوب الطائرات أو عجزهم الجنسي بالتحليل النفسي الذي ظل يوهمهم بأن الأسباب الحقيقة لأمراضهم تقبع في ظلمات لا شعورهم وأنه لا سبيل لعلاجهم إلا باستخراج عقدهم بمساعدة المحلل من اللاشعور إلى الوعي, تمكن هؤلاء من التخلص من أعراضهم بعد أسابيع قليلة من العلاج السلوكي الذي يعتمد على التعلم الشرطي البافلوفي والإسكنيري.

العنصر الثاني:

أسلمة علم النفس لإظهار الإعجاز في خلق الله تعالى للإنسان من النواحي الجسمية والنفسية والروحية ويكون ذلك دعوة الطلاب ليتفكروا في خلق الله فيزدادوا إيماناً.
هذا الجانب من الأسلمة هو أبركها لأنه يهدف إلى تقوية إيمان الطلبة بالله تعالى وإبراز الحكمة الإلهية في شرع العبادة وإتباع تعاليم الدين الحنيف, ولعل أوضح الأمور هو تحريم لجميع أشكال الممارسات التي يشكوا منها الناس والتي فشلت كل المحاولات للقضاء عليها, فالإسلام قد حرم تناول المسكرات والمخدرات والزنا واللواط والربا

يقول الأمريكيين بأن الأضرار التي تحدثها الخمر فاقت تلك التي تأتي من جميع المخدرات مجتمعة وأما الزنا واللواط فيكفي ما سببه من وباء الإيدز الذي حصد الملايين من البشر, وأما الربا فيكفي ما أحدثه الآن من انهيار البنوك والإفلاس الجماعي للشركات والانكماش الاقتصادي .
فيجب على أستاذعلم النفس في الجامعه أن يحاضر طلابه عن هذه التصورات الإيجابية في علم النفس ولا يكتفي بالمقررات الكلاسيكية, بل يجب عليه ألا يفوت أي فرشة لشحذ همم الطلاب للتفكر في خلق الله فيزدادوا إيماناً مع أيمانهم. ولا تقتصر هذه الأسلمة على فروع علم النفس الاجتماعية فحسب بل حتى على تلك التي تدعمهِ البحوث العلمية التجريبية أنقل للقاريْ فيما يلي نبذة من بحث لم أكمله بعد عن هذا الأسلوب في أسلمة علم النفس الفسيولوجي والعصبي وبشكل خاص عن دماغ الإنسان والتفكير الابتكاري.

مما يدعوا إلى التفكير حقاً هذا الإعجاز المحير في خلق الله لدماغ الإنسان إذ يقول علماء تشريح الجهاز العصبي ووظائفه أن أكثر الأشياء غموضاً في كون الله الواسع ليس هو بكوكب أو نجم يبعد عنا بآلاف السنين الضوئية ولا تلك الفيروسات التي فشل العلم في شفاء المرضى منها ولكن أكثر المخلوقات غموضاً وتعقيداً في الكون هو هذا الكائن الصغير الذي لا يزيد وزنه على الثلاثة أرطال والذي يحمله كل منا في مكان حصين داخل جمجمته ورغم صغر حجمه

فإنه يقوم بالإشراف والتنفيذ لكل نشاطات الإنسان العضوية والنفسية والاجتماعية والروحية ومن تنظيم لحركة الجسم وإدراك بالسمع والبصر.

هذه الملايين بل البلايين من الإشارات والنبضات العصبية التي يتلقاها الدماغ من مختلف أعضاء الجسم ومن الحواس ومن البيئة المحيطة بالإنسان ومن داخل مخيلته ومن ذاكرته يقوم الدماغ المعجز بفهم مقصودها وينظمها ويصدر أمره النافذ بالتعليمات التي تحفظ للجسم صحته وتوازنه البيوكميائي بالتحكم علة أجهزته المختلفة.

العنصر الثالث:

الأسلمة لإثبات حقيقة أنه من دون تأصيل إسلامي قد تصبح أغلب ممارسات علم النفس الحديث التطبيقي قليلة الفائدة, بل وفي بعض الأحيان عديمة الفائدة, أو حتى قد تحدث بعض الأضرار على العلماء المسلمين اللاجئين للمتخصصين النفسانيين للعلاج أو الاستشارات.
قد لا نحتاج إلى كثير حديث عن هذا العنصر فلي في ذلك خبرات امتدت لأكثر من أربعه سنوات تحتاج إلى عدة كتب إن أردت أن أدونها.

ومن الأدلة على ضرر التحليل النفسي حتى في أوربا ما سجلته الطبيبة النفسية البريطانية في بحثها المنشور في دورية الطب النفسي البريطانية بعنوان (العلاج (Melitta Schmiderberg) النفسي للمرضى للذين تضرروا من التحليل النفسي) (1970) وقد نشرت هذا البحث بعد أن اقتنعت بعد سنوات طوال تمارس التحليل النفسي في بريطانيا أن مرضى كثيرين قد ساءت أحوالهم بعد تلقيهم العلاج التحليلي فقامت بعلاجهم من العلاج التحليلي واستقالت من جمعية المحللين النفسيين البريطانية.

وذكرت في بحثها أن المرضى قد تتحسن أحوالهم بعد الجلسات الأولية ولكن ما أن يقوم المحلل النفسي بتفسيراته الجنسية عن عقيدتهم الأوديبية أو كراهيتهم لآبائهم حتى تبدأ صحتهم النفسية في الانحدار الشديد.
وفي المقابل كان بعض التحليلين في بلادنا يحلل لبعض مرضاه ما كان حراماً في الدين بقصد علاجهم من شعورهم بالذنب.

وهناك أساليب في العلاج النفسي أقل ضرراً على العملاء المسلمين لكنها قليلة الفائدة بل في بعض الأحيان قد تكون معدومة الفائدة. مثلاً الإرشاد النفسي غير المباشر الذي يركز على نشاط المسترشد بقصد اكتشافه لتحقيق ذاته دون المساس بعقيدته وفكره وأخلاقه حتى لو اعترف بعمل أشياء لا يقرها دين ولا حضارة أخلاقية.

العنصر الرابع:

الأسلمة بإعادة كتابة تاريخ علم النفس من منظور إسلامي:

كثيراً ما يتهكم بعض متخصصينا النفسانيين على الباحثين في إسهامات الأطباء والعلماء الأقدمين في ميدان علم النفس ووصولهم إلى ذات الممارسات المعرفية التي وصل إليها علم النفس الحديث بعد تيه زاد على السبعين أو الثمانين عاماً قضاها في تحليل الشعور ودراسته بالاستبطان ثم في التحليل النفسي الفرويدي وما شابهه من مناهج ثم السلوكية المتطرفة حتى رسى أخيراً على شاطئ علم النفس المعرفي.

إن مؤرخي علم النفس الحديث عن قصد أو دون قصد تتجاهل كل إسهامات علمائنا وأطبائنا المسلمين من أمثال الغزالي وأبن سينا والرازي والبلخي والمحاسبي وغيرهم من العباقرة. فتاريخ علم النفس والعلوم التجريبية الأخرى في كتبهم يبدأ بفلاسفة الإغريق القدامى وأطبائهم ثم يقفزون عدة قرون إلى حضارتهم المعاصرة وكأن الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى كانت في كوكب القمر.

لذلك أهملت إسهامات علمائنا القدامى وادعوا لأنفسهم ما سرقوه من هذه الإسهامات ثم جاء طلاب المسلمين في هذا العصر ليدرسوا تاريخ علمهم ممن اجتثوا صلتهم بالعلماء المسلمين امثال الغزالي وإبن سينا .

المحاضرة الخامسه

بعض العلماء المسلمين وإسهاماتهم في علم النفس

الغزالي

أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي ولد في بطوس في خراسان وتوفي والده وهو صغير ودرس على إمام الحرمين الجويني واتصل بنظام الملك, ودرس في المدرسة النظامية 484, وبعدها بسنتين 486 خرج من بغداد تاركاً المناصب سائحاً في الأرض وتنقل بين دمشق ومصر والإسكندرية وألف كتباً منها أحياء علوم الدين, ثم رجع إلى نيسابور في خراسان وانقطع إلى التدريس والوعظ والعبادة ومات في موطنه في طوس رحمه الله.

المنهج:

منهج الغزالي في كتابته مضطرب وإن شئت فقل متناقض وهذا يعكس الاضطراب في حياته والمراحل التي مر بها لمن يقول بذلك, أو يعكس تنوع الحقيقة عنده تبعاً لتعدد أصناف المخاطبين في رأي آخر, بدأ الغزالي طلب العلم على يد الجويني:

1- فبرع في الفقه الشافعي.

2- وبعد ذلك أنتقل إلى الفلسفة واشتغل بها, ومعظم ثقافته الفلسفية مأخوذ من ابن سيناء وإخوان الصفا,

3- وبعد ذلك أنتقل من الفلسفة إلى التصوف, واعتمد على ما كتبه الحارث المحاسبي وأبو طالب المكي وخلط هذا بالفلسفة فصارت ثقافته مزيجاً من الفلسفة والتصوف وعلم الشريعة, تجد فيها المتناقضات, ويثبت في كتاب ما يرفضه في كتاب آخر.

وقد تعددت تفسيرات التناقض الظاهر في كتبه فمن الباحثين من عوا ذلك إلى أطوار حياته, ومنهم من فسره بتعدد الحقيقة عنده.

بعض المفاهيم النفسية عند الغزالي

تعاريف

تحدث الغزالي في كتابه الإحياء عن المقصود بالقلب والروح والنفس والعقل, وملخص ما ذكره أن هذه تطلق على خمسة أمور هي:

1- القلب الجسماني والروح والنفس الشهوانية والعلوم ضرورية, فهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة, كل لفظ من هذه الألفاظ يطلق على ما يقابله منها والمقصود بالمعنى الأخير "العلوم الضرورية" وهو العقل والمعنى الخامس مشترك بينها وهو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان وهو يرى أن كل مصطلح من هذه المصطلحات يطلق على معنيين أحدهما خاص به والآخر مشترك بينها كلها وهو المعنى الخامس المشار إليه.

وفي موضع آخر ذكر الغزالي أن العقل يطلق على أربعة معان هي:

1- الغريزة وهي الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية.

2- العلوم الضرورية وهي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد.
3- العلوم المستفادة بالتجارب

4- ضبط النفس والتحكم في تصرفاتها بسبب إدراك العواقب ومآلات الأفعال.
والمعنيان الأولان كما يرى الغزالي فطريان والأخيران مكتسبان.
ويرى الغزالي أن التفاوت يتطرق إلى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني, وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات.
النفس
درس الغزالي النفس من جانبين:
أولاً: من حيث حقيقتها من حيث هي جوهر قائم في الإنسان وهو ما يسميه الفلاسفة (النفس الناطقة) وهذا النوع من الدراسة يسميه الغزالي علم المكاشفة وهو الذي ألف فيه الكتب المسماه بالمضنون بها على خير أهلها. وتعريف الغزالي للنفس في هذه الكتب يشبه تعريف أرسطو وابن سيناء.
فالنفس عند الغزالي هي:
"الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالرأي, ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية"
وهذا هو نفس تعريف ابن سيناء في كتابه النجاة, أما تعريف أرسطو فهو" الكمال الأول لجسم طبيعي توجد فيه الحياة بالقوة أي أن النفس هي صورة الجسم الطبيعي وهذا مبني على مذهب أرسطو في التفريق بين المادة والصورة.
الثاني: من حيث أفعالها وأحوالها وما يجب أن تكون عليه حتى تنال السعادة, وهذا يدخل فيما يسميه الغزالي بعلم المعاملة وهو علم يفتقر إلى معرفة صفات النفس وأخوالها ولا يفتقر إلى ذكر حقيقتها وهذا هو ما تحتاجه العامة.
قسم الغزالي وظائف النفس إلى ثلاثة أقسام:
أولاً:وظائف يشترك فيها الحيوان والنبات والإنسان كالتغذية والنمو والتوليد.
ثانياً: وظائف يشترك فيها الحيوان والإنسان دون النبات مثل الإحساس والتخيل والحركة الإرادية.
ثالثاً: وظائف تخص الإنسان نفسه وهي وظائف العقل ويرى الغزالي أن وراء كل وظيفة من هذه الوظائف قوة تسمى نفساً وهي على الترتيب النباتية والحيوانية والإنسانية.
ويلاحظ على هذا التصنيف عند الغزالي أنه يعد الوظائف البيولوجية كما في النفسي النباتية وظائف مجاريا أكثر فلاسفة اليونان.
أما السلوك فيقسمه الغزالي إلى ثالثة أقسام:
1- الفعل الطبيعي وهو مجرد التفكير الميكانيكي كانخراق الماء إذا وقف عليه الإنسان بجسمه.
2- الفعل الضروري وهو التغير البيولوجي والآلي كحركة العين.
3- السلوك العقلي الإرادي كالكتابة والمشي والنطق.
وهذا الأخير له شروط عنده:
أولاً: القدرة أو الاستعداد الجسمي.
ثانياً: الإرادة التي تبعث القدرة إلى العمل.
ثالثاً: العلم الذي يجب أن يجزم ويحكم.
طبيعة النفس

1- يرى الغزالي أن الشر طبيعة النفس فعليه جلبت وإليه تنزع إلا أن تتداركها رحمة الله عز وجل ولهذا لابد من مجاهدة كي تصفو من كدرها ومما خالطها وتتخلص من طبيعتها الشريرة,
2- بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم.

الكندي

هو أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق الكندي, ينتمي إلى قبيلة كنده, نشأ في الكوفة ثم أنتقل إلى بغداد وتلقى تعليمه فيها. ونبغ في الفلسفة وكان أول من عرف من العرب اشتغالاً بالفلسفة ولذلك سمي بفيلسوف العرب. ألف عدداً كبيراً من الكتب والرسائل منها:
رسالة في القول في النفس, وكلام النفس, وماهية النوم والرؤيا ورسالة في العقل والحيلة لدفع الأحزان.

وقد نشر محمد عبد الهادي أبو ريده عدداً من رسائل الكندي تحت عنوان (رسائل الكندي الفلسفية).كما نشر له عبد الرحمن بدوي مجموعة أخرى تحت عنوان رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عربي.
وكان الكندي بالإضافة إلى تأثره بالفلسفة متأثراً بالمعتزلة مناصراً لهم ويبدو أن اشتغاله بالفلسفة أثر عليه في تصوراته العقدية فظهر هذا فيما ألفه من كتب ورسائل, مما دعي عالماً كبيراً خبيراً بالرجال كالذهبي يقول عنه "كان يقال له – أي الكندي – فيلسوف العرب, كان متهماً في دينه بخيلاً ساقط المروءة".
النفس عند الكندي
عرف الكندي النفس بما عرفها أرسطو فقال عنها " هي استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة" ويرى أن النفس جوهر بسيط غير فان, هبط من عالم العقل إلى عالم الحس ولكنها مزودة بذكرى حياتها السابقة.
وهي لا تطمئن في هذا العالم لأنها لها حاجات ومطالب شتى تحول دون إرضائها الحوائل فيكون ذلك مصحوباً بالألم.

والكندي في هذا التصور يوافق أفلاطون الذي يرى أن النفس هبطت من عالم المثل إلى عالم المادة والحس, والنفس لا تستريح إلا بالعودة إلى عالم المثل مرة أخرى. أما طريقة حصولها على المعلومات فهو بالتذكر حيث ترى النفس الأشياء في عالم الحس فتتذكر حقائق الأشياء التي رأتها في عالم المثل.
وهذا القول من أفلاطون الذي تابعة عليه الكندي لا دليل عليه, ولعل أفلاطون أخذه من بعض الديانات الوثنية الصوفية التي كان الشرقية.
قوى النفس عند الكندي
أضطرب حديث الكندي عن قوى النفس فمرة يوافق أفلاطون وأخرى يميل إلى أرسطو وحيناً آخر يحاول التوفيق بين الرأيين, يقول الكندي إن للنفس قوتين, هما الحسية والعقلية وإن لها قوى أخرى متوسطة بين الحس والعقل هي: المصورة والغاذية والنامية والغضبية والشهوتنية.
النوم والرؤى

يعرف الكندي النوم بأنه "ترك استعمال النفس للحواس جميعاً فإنا إذا لم ننظر ولم نسمع ولم نذق ولم نشم ولم نلمس من غير مرض عارض ونحن على طباعنا فنحن نيام"والذي ينام هو البدن بحواسه, أما النفس فلا تنام. أما الرؤيا فهي عنده عمل القوة المصورة أو قوة التخيل ويعرف هذه القوة بأنها القوة التي تدرك صور المحسوسات مجردة عن مادتها.

وعلى هذه القوة تنطبع الأشياء التي يقع عليها الفكر في أثناء اليقظة. فإذا استغرق الإنسان في النوم وتوقف استعماله للحواس فكل ما يقع عليه الفكر في أثناء النوم فإن صورته الحسية تنطبع في القوة المصورة, وتكون هذه الصورة الحسية أظهر فعلاً وأقوى منها في اليقظة وتنشأ عنها الأحلام والرؤى. ويقسم الكندي الرؤى إلى أربعة أنواع:
1- الرؤيا التنبئوية وهي التي يرى فيها الإنسان الأشياء قبل حدوثها.
2- الرؤيا الرمزية التي يرى فيها الإنسان أشياء تدل على أشياء أخرى.
3- الرؤيا التي تدل الأشياء فيها على أضدادها.
4- الرؤيا التي لا يصدق شيء مما يراه النائم فيها.
علاج الحزن
قبل أن يتحدث الكندي عن الحزن وعلاجه قرر قاعدة في علاج سائر الأمراض وهي أن علاج كل مرض متوقف على معرفة سببية, يقول الكندي في ذلك "إن كل ألم غير معروف الأسباب غير موجود الشفاء"

الماروردي :

ترجمته أبو الحسين على بن محمد بن حبيب البصري المعروف الماوردي (نسبة إلى ماء الورد) ولد في البصرة سنة 364.
والماوردي من كبار فقهاء الشافعية وأقضى قضاة عصره وبلغ منزلة رفيعة عند بلوغ بني بويه وكانوا يرتضون وساطته بينهم وبين من يناوئهم وكان لا يحابي أو يجامل أحد على حساب دينه وكان تقياً ورعاً عاملاً بعلمه وتوفى ببغداد سنة 450 هـ رحمه الله رحمة واسعة. وكان المتصرف في شئون الأمة هم البويهيون وهم من الشيعة ولهذا كان للماوردي اهتمام بالنظام السياسي في الإسلام فكتب فيه عدد من الكتب منها الأحكام السلطانية وقوانين الوزارة ونصيحة الملوك.

ومن كتبه أعلام النبوة أما أهم كتبه التي لها علاقة بعلم النفس هو كتاب أدب الدنيا والدين يتكون الكتاب من خمسة أبواب الأول عن العقل وفضله والثاني عن العلم والتعلم وأدب طالب العلم والثالث عن أدب الدين والرابع عن أدب الدنيا والخامس عن أدب النفس وهو أطول فصول الكتاب فهو يربو على الثلث وقد قسم أدب النفس إل قسمين أدب مواضعه وإصلاح وأدب رياضة واستصلاح.

منهج الماوردي

العقل ينقسم إلى قسمين غريزي ومكتسب
أولاً: الغريزي هو العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف فإذا بلغ الشخص هذا الحد وجبت عليه التكاليف وهذا العقل كما يقول الماوردي لا يزيد ولا ينقص و به يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان فإذا تم في الإنسان سمي عاقلاً وخرج به إلى حد الكمال ويعرف الماوردي هذا العقل بأنه العلم بالمدركات الضرورية والمدركات الضرورية قسمان أحدهما ما أدركه الشخص بحواسه من العالم الخارجي

المحيط به أو كما يقول الماوردي ما وقع عن درك الحواس مثل الماوردي للنوع الأول بالمرئيات المدركة للنظر, والأصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والأجسام المدركة باللمس.

والثاني ما كان مبتدئاً في النفوس ومثل للنوع الثاني وهو ما كان مبتدئا في النفوس بالبديهيات كالعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم, وأن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم, وأن من المحال اجتماع الضدين, وأن الواحد أقل من الاثنين.
ثانياً وأما العقل المكتسب فيقول عنه الماوردي: "هو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة, وصحة السياسة وإصابة الفكرة" ويرى أن هذا العقل ليس له حد, لأنه ينمو إذا استعمل وينقص إذا أهمل, ونماؤه يكون بأحد وجهين: إما بكثرة الاستعمال إذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد من شهوة كالذي يحصل لذوي الأسنان من الحنكة وصحة الروية بكثرة التحارب وممارسة الأمور.

وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس في زمان غير ممهل للحدس, فإذا امتزجا بالعقل الغريزي صارت نتيجتهما نمو العقل المكتسب كالذي يكون في الأحداث من وفور العقل وجودة الرأي (ص72). ومما سبق نلاحظ أن الماوردي فرق بين الذكاء والعقل, فالعقل عنده هو المعارف سواء كانت ضرورية أو مكتسبة أما الذكاء فهو الآلة التي تعالج هذه المعلومات.

التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية تعني أساليب رعاية النشء في المجتمع وطرق نقل القيم والعادات من جيل إلى جيل, فعن طريق التنشئة الاجتماعية ينطبع الفرد بطابع مجتمعه في سلوكه وأنماط تفكيره وشخصيته العامة.
والتنشئة تتم عن طريق عدد من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة. وبسبب أهميتها عني بها الباحثون في علم النفس والاجتماع.
الماوردي تحدث عن التنشئة الاجتماعية ولم يسمها بهذا الاسم وإنما سماها بالأدب اللازم للإنسان عن نشوئه وكبره, وقسمه إلى قسمين: "أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح.

أولا: أدب المواضعة والاصطلاح:

والمقصود به القيم والمعايير الاجتماعية التي استقرت في المجتمع وهذه يتلقاها الناشئ تقليدا ومجاراة للعرف السائد في مجتمعه.

ثانياً:أدب الرياضة والاستصلاح
ويقصد به الماوردي اهتداء الناشئ بداعي الفطرة والعقل المغروس فيه فجتنب ما يقبح ويشين ويأخذ بما يحسن الأخذ به ويدعو العقل إليه.

التحصيل العلمي

أولا:دواعي التفسير في طلب العلم

تحدث الماوردي عن طلب العلم وتحصيله وعن دواعي التقصير في طلبه وعدم إجادة ما تصدى الشخص لتحصيله فذكر منها عدد من الدواعي أو الأسباب:

1- يتعلق بطبيعة العمل الذي يزاوله الشخص حيث يدفعه عمله إلى طلب نوع معين من العلم والإعراض عن مقدماته.

2- حب الاشتهار بالعلم إما لتكسب أو لتجمل.

3- الغفلة عن التعلم في الصغر ثم يشتغل به في الكبر فيستحي أن يبتدئ به الصغير ويستنكف أن يساويه الحدث الغرير.

4- الاستحياء

5- وفور شهواته وتقسيم أفكاره.

6-الطوارق المزعجة والهموم المذهلة، وقد قيل في منثور الكلم الهم قيد الحواس.

7- كثره اشتغاله وترادف حالاته حتى إنها تستوعب زمانه وتستفذ أيامه فإذا كان ذا رئاسة ألهته وإذا كان ذا معيشة قطعته .وهذا يشبه ما ذكره علماء النفس الاجتماعي عن صراع الأدوار.

ثانياً : موانع الفهم

ذكر الموارديأن الفهم قد يمتنع على الشخص بسبب واحد من ثلاثة أمور وهي:

1- يمتنع الفهم أحيانا بسبب الألفاظ المعبر بها عن المعني كأن تكون غامضة عسيرة التركيب.

2- وقد يمتنع الفهم على الشخص بسبب المعاني المستودعة في الألفاظ كأن تكون جديدة لا خبرة للدارس بها من قبل.

3- وقد يمتنع الفهم على الشخص بسبب يتعلق بالشخص نفسه كأن يكون بليداً أو سريع النسيان.

ثالثاً: شروط التحصيل:

فأما الشروط التي يتوفر بها علم الطالب فتسعة شروط:

1- العقل الذي يدرك به حقائق الأمور.

2- الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم.

3- الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه.

4- الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع إليه الملل.

5- الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب .

6- الفراغ الذي معه يكون التوفر ويحصل به الاستكثار.

7- عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال وأمراض.

8- طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال.

9- الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه.

الحياة الطيبة

من المصطلحات الحديثة في علم النفس الاجتماعي ويعبر عنها أحيانا Well being الحياة الطيبة بالسعادة.وبعض الدارسات النفسية الحديثة حددت ثلاثة محاور للحياة الطيبة هي:
الأولى: الجانب الانفعالي حيث يجب أن يكون معتدلا.
الثاني: الجانب المعرفي التأملي حيث يبرز في التعبير عن الرضا عن الحياة.
الثالث: العناء النفسي وعلاقته عكسية فكلما زاد القلق والاكتئاب عند الشخص قلت السعادة وتنغصت الحياة الطيبة.هذا هو المفهوم بإيجاز في الدراسات الحديثة.
أما الماوردي فقد ناقشه من زاويتين:
الأول: تتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد،واشترط له ستة شروط.
الثانية: تتعلق بالفرد نفسه من حيث علاقته بذاته وبمجتمعه ومن حيث وجود دخل كاف يعيش به.

منهج ابن الجوزي

ألف ابن الجوزي عدد كبير من الكتب ويذكر ابن تيمية أنه أحصى له أكثر من ألف مصنف إلا أن الذي يعنينا من هذه الكتب ما له تعلق بعلم النفس ومن أهمها صيد الخاطر وتلبيس إبليس وهذان الكتابان هما اللذان سوف نرجع إليهما في دراسة التراث النفسي ومنهج أبن الجوزي في كتبه السابقة لا يعدو على أن يكون لفتات أو خواطر تعبر عن ما دار في خلده لحظة الحدث ولا ترقى إلى مستوى النظرية وهذه موجودة غالبا في كتابه صيد الخاطر مما كتبه هو نتيجة نظر وتأمل عميقين وملاحظات جادة في المجتمع من حوله وهذا مدون في كتابه تلبيس إبليس في صور الانحراف التي تعرض للمجتمع وبحث في صور الخداع الذاتي حيث يخدع الإنسان نفسه فيظن الباطل حقاً وما دونه في كتابه هذا يمكن أن يبنى منه نظرية نفسية حول طبيعة الانحراف.

موضوعات نفسية عند ابن الجوزي

أثر الموعظة بعد الانفصال عن الدرس. تحدث ابن الجوزي في كتابه" صيد الخاطر" عن بعض الظاهرات التي يواجهها الداعية ولاسيما الواعظ في مجلس وعظه وحاول أن يقدم لها بعض التعليلات النفسية .
ويبدو من تعليل ابن الجوزي لهذه الظاهرة أنه يفسر زوال أثر الموعظة السريع بعاملين هما:
1- الحالة الانفعالية حيث يرى أنها سريعة الانطفاء فطبيعة الموعظة أنها تثير العاطفة وتخاطب في العادة الجانب الانفعالي عند السامع سيحدث له تأثر وتفاعل مع ما يسمع ولكن هذا التفاعل لا يستمر بل يزول سريعاً لأن الموعظة اعتمدت على الخطاب العاطفي وخاطبت الجانب الانفعالي من تكوين الإنسان فقط.

2-اليقظة والانتباه أو حال الشخص حال سماعه الموعظة فإذا كان منتبهاً حاضر الذهن مجتمع النفس سالماً المؤثرات الصارفة فإنه يكون أكثر تفاعلاً أو استجابة لما يسمع فإذا انصرف من مجلس الوعظ وتشتت نفسه وانصرف ذهنه إلى قضايا أخرى فإن أثر الموعظة يزول والذي يبدو مما ذكرها ابن الجوزي أن هذين العاملين متداخلان يصعب الفصل بينهما وتميز أحدهما عن الآخر.

الأناشيد في أثناء العمل

تحدث ابن الجوزي عما لاحظه في طرقة تعامل الناس مع الأعمال الثقيلة والشاقة ليتغلبوا عليها يقول أبن الجوزي مر بي حمالان تحت جذع ثقيل وهما يتجاذبان بإنشاد التنعم وكلمات الاستراحة فاحدهما يصغى إلى ما يقوله الآخر ثم يعيده أو يجيب بمثله والآخر همته مثل ذلك علل أبن الجوزي تجاذب العمال للأناشيد في أثناء عملهم بأنه نوع من الحيلة النفسية يصرفون بها الذهن عن التفكير في العمل الذي يعملونه فيساعدهم هذا في الاستمرار في العمل والتغلب على متاعبه الذي يبدو قياس على ما ذكره أبن الجوزي أن هذه الأناشيد والأهازيج والهمهمات فعالة في الأعمال الروتينية التي تتطلب مجهودا بدنيا أو الأعمال الذهنية فربما كانت معيقة للتفكير ومن ثم للعمل وفي علم النفس الحديث أجريت دراسات مقارنة عن أثر ما يصدر من العامل من أصوات وهمهمات على أدائه وإنتاجه فظهر أنها تساعد الشخص في أكمال العمل والتغلب على الملل.

الحفظ والاسترجاع

تحدث ابن الجوزي عن الحفظ وراعى فيما ذكره عددا من العوامل،منها:
قدرة الشخص وحالته النفسية والنمو العقلي مما يمكن أن يدخل تحت الفروق الفردية كما تحدث عن أثر البيئة وأول ما أوصي به المتعلم ألا يحفظ كثيراً دفعة واحدة بل عليه أن يجزئ ما يريد حفظه لأن القلب جارحة تتعب،ولا يقيها من التعب والفتور إلا تقليل المحفوظ مع تقليل المحفوظ مع المداومة على الحفظ والتكرار أو الإعادة.
ثم تحدث عن الفروق الفردية بين المتعلمين وشبه قوه العقل بقوة البدن فكما أن من الناس من يحمل مائة رطل ومنهم من يعجز عن حمل عشرين رطلا،كذلك القلوب يقول ابن الجوزي (فليأخذ الإنسان على قدر قوته ودونها).أما إذا استنفذ الإنسان قوته كلها في وقت واحد فسوف تضيع منه أوقات.

وكذلك لفت انتباه من يريد أن يحفظ إلى أن للحفظ فترات من العمر يكون الحفظ فيها أجدر وأرسخ – ،وأفضل هذه الأوقات في الصغر كما ذكر ابن الجوزي أن في الزمان أوقاتا تكون أولى من غيرها للحفظ فأول النهار وأوقات السحر والغدوات حيث النشاط وزوال الأشغال وقله الملهيات أفضل من سواها .أما فيما يتعلق بأحوال من يريد أن يحفظ فنبه الجوزي إلى أن للشخص أحوال يحسن فيها الحفظ وهي خير من غيرها فحال قلة الطعام معين أكثر من حال امتلاء المعدة .

ونصح من لم يجد نشاطا للحفظ أن يتركه إلى أن يعود إليه نشاطه ولا يكابر نفسه .
ومن العوامل المعينة على الحفظ التي نبه عليها ابن الجوزي عامل البيئة، فالبيئة التي فيها ملهيات تشغل الإنسان ليست مكاناً صالحاً للحفظ، ولهذا ينصح من يريد بالخلوة ويعدها أصلا في ذلك.

أثر العادة على السلوك

يري ابن الجوزي أن للعادة أثر قوياً علي السلوك يصعب عليه مفارقتها ، حتى لو كانت باطلة أو كان غيرها أولى منها .وبسبب هذه القوة الملزمة يحدث في أحيان كثيرة صراع بينت ما اعتاده الناس وبين ما ينبغي لهم فعله كأوامر الشرع .

ويرى أن الناس تألف العادة سواء كانت دينية أو دنيوية وتنشط لعملها لا لأنها مشروعة وإنما لأنها عادة، يقول ابن الجوزي :"رأيت عادات الناس غلبت على عملهم فهم يستوحشون من فعل الشئ لعدم جريان العادة لا لنهى الشرع".

طبيعة النفس الإنسانية عند ابن الجوزي

- الهوى والشهوات ليجتلب الإنسان ما ينفعه.
- الغضب ليدفع ما يؤذيه.
- العقل وهو ما يأمر بالعدل فيما يجلب الإنسان لنفسه وفيما يجتنبه.

ويري ابن الجوزي أن الإلف والعادة ربما أبطلت عند الإنسان عمل الإدراك أو العقل.

التلبيس: معناه وأسبابه

إلف ابن الجوزي كتابه "تلبيس إبليس" لمعالجة قضيه اجتماعية ومعرفيه وسلوكيه وهذه القضية هي ما سماه بالتلبيس ويعني به إظهار الباطل في صورة الحق.وهو نوع من الانحراف لا يشعر به صاحبه لظنه انه مصيب.

نجد أن هذا التلبيس لا يكاد ينجو منه أحد من الناس فالعامة يقعون فيه والعلماء كذلك.

أما أسباب هذا التلبيس فنستطيع أن نجملها من خلال ما ذكره ابن الجوزي في ثلاثة أسباب هي :

أولا سبب منهجي: وهو عدم وجود ضوابط منهجيه سليمة للجانب المعرفي وبسبب غياب هذه الضوابط خاض بعض طلاب العلم والفلاسفة فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول إلى عمقه.

ثانياً: سبب نفسي: وهو تعطيل العقل والميل إلى المادة والحس والتقليد هو تعطيل أيضا للعقل.

ثالثاً: سبب اجتماعي يتعلق بالتقليد والتنشئة الاجتماعية ومن ذلك تقليد الآباء والأسلاف وهذا من أكثر أسباب هلاك العوام.

المحاضرة السادسه

مصادر المنظور الإسلامي لتفسير السلوك
وكيف نؤصل مفهوما نفسيا

المصدر في اللغة: جمع مصادر، موضع الصدور، ومنه: مصادر الأفعال، لان المصادر المجردة هي أصل المشتقات.
فالمصدر إذن: أصل ينشأ عنه غيره، ومن هنا جاء وصف ما تنبثق عنه المعرفة وتتولد منه بالمصادر، لأنها هي الأصل والمعرفة ناشئة عنها. ومن هنا نستطيع القول أن المصدر هو ما يرجع إليه الباحث ويأخذ منه عند تناوله لأي موضوع يبحثه.
وأهم مصادر المنظور الإسلامي لتفسير السلوك هي :
أولا القران الكريم .
ثانيا السنه النبويه الشريفه
ثالثا التراث الاسلامى
رابعا التجارب العلميه والخبرات البشريه النافعه .

أولا : القرآن الكريم : -

هو كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المعجز بسورة منه المنقول الينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المحفوظ بين دفتى المصحف .

اول ما نزل قوله تعالى : (اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق)
آخر ما نزل قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه إلي الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا كسبت وهم لا يظلمون)

مراحل نزول القرآن الثلاث هي:

الأولى: نزوله إلى اللوح المحفوظ.

الثانية: نزوله إلى بيت العزة في سماء الدنيا.

الثالثة: نزوله إلى النبي صلى الله عليه وسلم منجما ومفرقا حسب الحوادث .

حكمة نزول القرآن مفرقاً

أولا:- تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم
ثانيا:- التلطف بالنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي
ثالثا:- التدرج في تشريع الأحكام السماوية
رابعا:- تسهيل حفظ القرآن وفهمه
خامسا:- مسايرة الحوادث والوقائع والتنبيه عليها في حينها
سادسا:- التدرج في تطهير البشر من العادات القبيحة وتكميلهم بالفضائل وتكليفهم بالواجبات .

عدد سور القرآن = (114) سوره
عدد آياته = 6236
عدد كلماته = (77,250) كلمه
عدد حروفه = (3,474000) حرف
أجزائه = (30) جزءا
عدد أحزابه = (60) حزبا
أطول سورة : سورة البقرة
أقصر سورة : سورة الكوثر
أهم مميزات المكي
كل سورة فيها سجدة
السور التي تبدأ بيأيها الناس
السور التي ذكرت قصص الأنبياء
السور التي ذكرت الأمم السابقة
السور التي ذكرت آدم وإبليس
السوره التى افتتحت بأحرف التهجي مثل: آلم، ق،ن السور التي
كل سورة فيها لفظ كلا
توحيد الله وعبادته والدعوه الى ذلك
ذكر الجنة والنار والبعث والجزاء واليوم الآخر
أهم مميزات المدني
ذكر الحدود والفرائض
الجهاد وأحكامه
ذكر المنافقين
والمواريث العبادات والمعاملات ونظام الأسرة
اليهود والنصارى ومخاطبتهم .

العلوم الخاصة بالقرآن الكريم (التجويد ، القراءات ، التفسير ، علوم القرآن)

ثانيا : السنه النبويه المطهره : -
تعريف السنة النبوية:
في اللغة :العادة والطريقة
وفي الاصطلاح :كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أوفعل أوتقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة.
مكونات السنة النبوية:
السنة القولية:هي كل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم .
السنة الفعلية:هي كل ماقام به الرسول صلى الله عليه وسلم .
السنة التقريرية:هي كل ما أقر الرسول صلى الله عليه وسلم وسكت عنه.
الصفة الخلقية:الأحاديث التي وصفته صلى الله عليه وسلم وتدخل فيها طريقة النوم؛ الأكل؛ الشرب .
الصفة الخلقية:وتدخل فيها أخلاقه مع صحابته وأزواجه.
سيرته :وتدخل فيها من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلمالى وفاته.

خصائص السنة النبوية:

الشمول:شملت السنة النبوية كل مجالات الحياة

التوازن:وازن الرسول صلى الله عليه وسلمبين جميع الأبعاد الانسانية وبين المتطلبات الزوجية والجسدية وبين الدنيا والآخرة بعيدا عن التشدد والغلو متمسكا بالوسطية والاعتدال.

اليسر:يتميز المنهج النبوي باليسر واللين والتسامح سواء مع التكاليف الشرعية أو مع الناس وقضاياهم الاجتماعية بعيدا عن الحرج والمشقة أو الرهبانية والتشدد.

مقاصد السنة النبوية:

-التبليغ والبلاغ للرسالة الالهية للناس دون الزامهم بها.

-بيان الوحي الالهي بتوضيحه للناس وتيسير فهمهم له بالقول والفعل.

-ترجمة الوحي الى سلوك ومعاملات في الواقع المعيشي.

-التعليم والتربية والتزكية بطهارة النفس وتعويدها على تقبل الحق وشحن العقل على العلم لفهم الدين فهما صحيحا.

السنة النبوية مصدر للمعرفة والتشريع في الاسلام:

تعتبر السنة وحيا الهيا لنبيه صلى الله عليه وسلم الا أنه وحي غير مكتوب لعصمة نبيه وعدم وقوعه في الخطأ ؛ فهي قرينة القرآن والموضحة له بتفصيل مجمله وتقييد مطلقه وتخصيص عمومه وهي المصدرالثاني بعد القرآن الكريم في التشريع الاسلامي وهى المصدر الثانى للمعرفه .

ثالثا التراث الاسلامى : -

وهو كل ما خلفه السلف الصالح من علم وعادات وتقاليد واجتهادات وفتاوى .

رابعا : التجارب العلميه :-

والابحاث والدراسات ونتائجها والخبرات البشريه النافعه كالطب والهندسه وعلوم البحار والجيلوجيا وغيرها .

كيف نؤصل مفهوماً نفسياً؟ :-

يقصد بالتأصيل الإسلامي للسلوك "العودة إلى الأصول الإسلامية باعتبارها المنبع الأساسي الذي نتلقى منه العلوم الإنسانية".
وحتى يقوم الباحث بعملية التأصيل فإنه يحتاج إلى عدة شروط:
- التمكن من علم النفس وأدواته.
- التمكن من التعامل مع أدوات التراث الإسلامي.
- التمكن من التعامل مع النصوص الشرعية.

- الإبداع والابتكار
- الإحساس بالمشاكل الهامة في التخصص.
- ومن أهم الشروط النية الخالصة لوجه الله في دعم الحق أينما كان.
- أن يتحرى الباحث الموضوعية والحياد فلا يقوم بافتعال العلاقة بين مفاهيم ليس لها اتصال أصلاً وأن يبتعد عن التوفيق بين مفاهيم علم النفس والنصوص الشرعية توفيقاً اعتباطياً يقصد بذلك دعم علم النفس الغربي أو خدمته.

- أن يقوم الباحث بتحديد المنهجية التي يستخدمها في أثناء البحث مع تحديد المصادر التي يرجع إليها في التأصيل الإسلامي للسلوك .
المنهجية المستخدمة في البحث:
- تحديد المصادر الأساسية في التأصيل الإسلامي وهي:
1- القرآن الكريم وتفاسيره، السنة وشروحها أقوال الأثر.
2- الملاحظة والتأمل واستقراء النصوص.
وبناء عليه هناك خطوات لابد من القيام بها وهي:

1- تحديد المصطلح هل هو مصطلح نفسي حديث مثل الصحة النفسية ونبحث عما يقابله في النصوص الشرعية أم أن المصطلح متداول في النصوص الشرعية وله دلالة نفسية مثل مصطلح الحزن, الكظم, الحياء, الغضب.
2- تحديد آلية البحث :

الرجوع إلى المعاجم اللغوية مثل:
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني.
- مختار الصحاح، الرازي.
- المورد، منير بعلبكي.
أي معاجم موجودة في الانترنت ذات طابع لغوي.

الرجوع إلى المعاجم الاصطلاحية مثل (المعاجم النفسية, الموسوعات الاجتماعية, المعجم الفلسفي).
تحديد مصادر البحث (القرآن والسنة معاً) الأثر, القرآن لوحده, السنة لوحدها.
تحديد المنهجية والأدوات في تعامله مع النصوص الشرعية.
هل سيأخذ الباحث في اعتباره الثبوت والدلالة في النص.

هل سيهتم الباحث بالدلالات اللغوية في النص.
هل سنقتصر مع النصوص على المنطوق أو المفهوم أو نجمعهما معاً.

هل سيهتم الباحث بالتحليل السلوكي داخل النصوص.
هل سيقتصر على عالم الشهادة في داخل النصوص أم سيهتم بالنصوص التي تتحدث عن عالم الغيب.
هل سيهتم الباحث بالحصر أم بضرب المثل.
إذا أختار الباحث القرآن كمصدر من مصادره في البحث يجب عليه:
تحديد التفاسير التي سيتناولها ،تفاسير عقدية، تفاسير لغوية، تفاسير على منهج السلف.

إذا اختار الباحث السنة كمصدر أساسي أو ثانوي فعليه تحديد ما يلي:
تحديد الدرجة المطلوبة في الأحاديث وهل نقتصر على درجة الصحيح أم نأخذ بالحسن, أم نجمع بين عدة درجات.

هل يتم الاقتصار على كتاب واحد مثلاً كتاب صحيح البخاري أم يتم التطرق إلى أكثر من كتاب.
تحديد الشروح المطلوبة في السنة مثل صحيح مسلم بشرح النووي, شرح صحيح البخاري.

بعد أن يقوم الباحث بتحديد المنهجية يتم البحث عنها في الكتب المعتمدة مثل التفاسير والشروح.
ويمكن الاستفادة من للموسوعات الحديثة والتفاسير مع الاهتمام بمراجعة النصوص في الكتب .

المحاضرة السابعه

تعريف التراث الاسلامي ومبررات البحث فيه

تعريف التراث :-

التراث في اللغة العربية هو الشيء يكون لقوم ثم يصير لآخرين بنسب أو سبب والشائع أن لفظة تراث تطلق على ما خلفه السابق للاحق من مال و متاع ومنه قوله تعالى {وتأكلون التراث أكلا لما}.وتطلق أيضا على ما خلفه السلف من علم وفضيلة ومنه قوله تعالى{ وورث سليمان داود} وقوله { يرثني ويرث من آل يعقوب}

كلمة تراث تعنى :heritage :-

1-المال المورث أو الذي يورث.

2-ما تحدر عن الأسلاف من صفات أو ثقافة أو عادات... الخ

3- الحق المكتسب بسبب الميلاد.

أما في علم الاجتماع والانثروبولوجيا فتاتي كلمة تراث قريبة من المعاني المذكورة سلفا وورد في معجم العلوم الاجتماعية الذي أصدرته اليونسكو أن كلمة تراث تعني النظم الثقافية والعادات والتقاليد التي انتقلت من جيل إلى جيل واستقرت في المجتمع أوهي عبارة عن السمات الثقافية والنظم التي ورثها المجتمع عن الأجيال السابقة وتشمل أيضاً ما يعرف بالفلكلور وهو مجموعة القصص والروايات الأمثال الشعبية وما يعرف بالفن الشعبي والصناعات الشعبية والطب الشعبي وخلاصة ما سبق أن كلمة تراث تطلق على:

1- شروح الوحي أو العلوم الشرعية.
2- المعارف والعلوم التجريبية والأدبية المنحدرة من الأسلاف.
3- العادات والتقاليد أو ما يسمى بالفلكلور.
4- الصناعات وتجارب الأقدمين في الطب والبناء والزراعة وعلم النفس وما شابه.

هل يدخل القرآن والسنة ضمن التراث رغم أن كلمة تراث كلمة عربية ووردت في القرآن مرة واحدة إلا أنه لم يشع في كتابات من سلف من علماء الأمة وأدبائها وحتى فلاسفتها استخدمها مراداً بها الشريعة أو الملة وأول من استخدم هذه الكلمة بهذه الدلالة هم جمهرة من المستغربين من أبناء الأمة للدلالة على التحرر من التراث وهم بذلك كما يؤثرون وضع المسألة في أطار المفاضلة بين فكر غبر وفكر وفد, أما السابقون وذو المنزع التراثي فهم لا يستخدمون هذا المصطلح لأنهم وقفوا على أرض التراث لا يتساءلون عما يأخذون منه إنما يجهدون في الزود عنه لهذا يؤثر عدد من الباحثين عدم إطلاق التراث على الوحيين القرآن والسنة بل أن بعضهم يرى أن مصطلح التراث على العلوم الشرعية مؤامرة ضد الشريعة نفسها

لأن التراث ليس له إلا معنى واحد عنده وهو القديم وفريق آخر كيوسف القرضاوي وأكرم ضياء العمري ومحمد الغزالي يرى اصطحاب الأصل اللغوي لأنه حجة ومن ثم يرى جواز إطلاق مصطلح التراث على علوم الشريعة وعلة الوحيين ومما ينبغي ملاحظته هو أنه رغم أن هؤلاء يرون جواز إطلاق التراث على الوحيين إلا، أنه لم يشع في كتاباتهم استخدام المصطلح للتعبير عنهما وهم

يقسمون التراث إلى قسمين قسم معصوم وهو ما كان قطعي الثبوت والدلالة من الوحي وقسم بشري وهو ما ورد عن السلف تفسيرا للمستوى المعصوم .
وطريقة فهم هذا الفريق للتراث بإجمال أن ما كان منه منزلاً معصوماً يقبلونه على مراد منزله عز وجل وما كان منه جهداً بشرياً يحتكمون فيه إلى المنزل فيما أقره وما رده ردوه وعلى ذلك فيمكن تعريف التراث النفسي في الحضارة الإسلامية بأنه ما جاءنا من تراث مكتوب من العلماء في الحضارة الإسلامية مما له علاقة بالنفس البشرية.

مسوغات ومبررات البحث في التراث واستخراج التراث النفسي منه : -

1- التراث النفسي في الحضارة الإسلامية رافد من روافد التوجيه الإسلامي في العلوم الاجتماعية فعلم النفس الحديث ينطلق من وجهة نظر الحادية, بينما التراث النفسي في الحضارة الإسلامية باتجاهاته الثلاثة تنطلق من وجهة نظر مؤمنة بوجود الله عز وجل.

2- يقدم التراث النفسي في الحضارة الإسلامية رؤية جديدة حول الإنسان وطبيعته تختلف عن الرؤية المستخلصة من نظريات علم النفس الحديثه فبينما النظريات الحديثه تلح على الجانب المادي في الإنسان نجد التصور المأخوذ من التراث يولى جانب العبودية عناية خاصة.
3- التراث ينظر إلى الإنسان باعتباره كائناً عاقلاً بخلاف عدد من مدارس علم النفس التي تحاول فهم الإنسان من خلال تطوره البيولوجي كمدرسة التحليل النفسي أو من خلال بيئته ومثيراتها كالمدرسة السلوكية.
والرؤية التراثية التي ترى أن الإنسان كائنا عاقلا وليس كائنا بيولوجيا هي ما انتهى إليه علم النفس الآن من خلال الاتجاه المعرفي الاتجاه السائد في علم النفس.

4- التراث النفسي يقدم جانباً آخر لدارسي علم النفس وهو الروح. وهذا موضوع لازال مهملا من المدارس النفسية الحديثة.
5- مما يؤكده التراث في دراسته للإنسان الأخلاق والقيم. وهذا الجانب مما استدركته المدرسة الإنسانية في علم النفس والتراث يذهب إلى أبعد مما ذهبت إليه هذه المدرسة حيث يربط القيم بالله عز وجل.
6 - ويجب تنقية التراث من الدخيل فتراثنا ليس كله إسلامياً خالصاً بل فيه آثار من الفلسفة وعادات الشعوب قبل إسلامها.
7 - لتأكيد هويتنا الإسلامية فعلم النفس المعاصر اوربي المنشأ والنزعة ولا نجد فيه هويتنا الإسلامية ولهذا لابد أن نرجع إلى تراثنا لتأكيد هذه الهوية.
8 - لتصحيح تاريخ العلم فهناك قضايا في علم النفس وفي غيره سبق إليها علماء في الحضارة الإسلامية.
ومع ذلك يعزي إلى غيرهم فضل السبق إليها واكتشافها ولهذا لابد من البحث في التراث النفسي حتى نصحح من أغلاط تاريخ علم النفس ومن الأمثلة على ذلك مسالة الارتباط الشرطي التي تعزي إلى بافلوف فقد اثبت باحثان مسلمان أن في تاريخنا من سبق إليها وهذان الباحثان هما الغزالي، وابن سينا.

المحاضرة الثامنه

الاتجاهات الفكرية في التراث النفسي في الحضارة الإسلامية

- التراث النفسي في الحضارة الإسلامية ليس صنفاً واحدا يسير على طريقة واحدة ولا يرجع إلى مصدر واحد بل إلى مصادر مختلفة متعارضة متناقضة.

- التراث نسيج متداخل الخيوط بين ما هو أصيل وما هو طارئ ودخيل ذو أصول يونانية أو فارسية أو هندية أو كتابية (يهودية أو نصرانية).

تعريف الاتجاه

الاتجاه مصدر أتجه, وهو مأخوذ من الوجهة, قال تعالى: {ولكل وجهة هو موليها}
وقال السمين الحلبي (1414) الوجه المقصد والمذهب.
فهو عنده مجموعة التصورات والقيم والطرق والتقنيات التي تشكل مذهباً محدداً مقبولاً في علم من العلوم في عصر من العصور.
والاتجاهات الفكرية في تراث الحضارة الإسلامية النفسي يمكن تقسيمها وفقاً للمرجعيات الفكرية التي سادت في الفكر الإسلامي, وهذه المرجعيات تنقسم في الجملة إلى قسمين :
1-الاستدلال بالكتاب والسنة .(الاستدلال بالنص القرانى والاستدلال بالحديث النبوي) .
2- الاستدلال البرهاني أو المنطق القياسي, ومن رجعوا إليهما يعرفون بالفلاسفة.

المنهجية عند الاتجاه الاستدلالي بالكتاب والسنه : -

- أولا : الوحي المتمثل في القرآن والسنة قال صلى الله عليه وسلم :" تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي", وقال "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضواً عليها بالنواجذ" .

- ثانيا : الطبيعة, وهو ما سوى الوحي مما يشاهده الناس مما خلقه الله تعالى. تأمر بالسير في الأرض والنظر في ملكوت السماوات والأرض قال تعالى:{ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} .وقال:{قلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} .وقال:
{ قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} .وقال:{ وَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}.

وعلى هذا فالحقيقة العلمية تثبت عند هذا الاتجاه إما عن طريق النقل أو تثبت عن طريق البحث والتجريب فيكتشف العلماء في مخابرهم والباحثون حقيقة من الحقائق وسراً من أسرا الكون, فإذا ثبت ذلك فهو حقيقة علمية. أما عن العلاقة بين الوحي والعقل أو العلم التجريبي في دراسة النفس, في هذا الاتجاه في التراث النفسي يلتزم فى ذلك تقديم النص على العقل وهو الصحيح .

وابن تيمية أحد علماء هذا الاتجاه ممن ناقش هذه القضية في عدد من كتبه وخصها أيضاً بمؤلف ضخم هو" درء تعارض العقل والنقل "وفي هذا الكتاب قرر أبن تيمية أن ما ثبت في القرآن والسنة لا يتعارض أبداً مع ما ثبت بالعقل؛ وإذا ظهر بينهما تناقض فهو لا يعدو أن يكون إما قصوراً في فهم الشخص عجز بسببه في الجمع بينهما, أو يكون ما ظنه نقلاً ليس بثابت أو دلالته ليست صريحة, أو ما ظنه حقيقة عقلية أو عليمة تجريبية ليس كذلك في الحقيقة وإنما هو مجرد فرض أو رأي علمي لم يثبت بعد.

التصور عن الإنسان وملامح النظرية النفسية عند الاتجاه : -

- الإنسان في هذا الاتجاه مخلوق عابد لله سبحانه وتعالى, وهو إذا لم يعبد الله سبحانه وتعالى عبد غيره فخضع لبشر أو شجر أو مرادات نفسه وأهوائها, ولهذا حرية الإنسان إنما تثبت إذا تحرر من سائر الموجودات وخضع لله سبحانه وتعالى.
- والإنسان في النظرية النفسية عن هذا الاتجاه مفطور على الخير والتوحيد, فهو ذو طبيعة خيرة عابد لله عز وجل, والانحراف يطرأ على الشخص من المجتمع الذي يعيش فيه كما قال صلى الله عليه وسلم:" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ".

- والإنسان خلقه الله عز وجل عبداً ذا إرادة وهم, ولابد لإرادته من منتهى تنتهي إليه, منتهى إرادته عبادة الله وهذا التصور لا يتفق مع تصور المدرسة السلوكية النفسية المعاصرة التي ترى أن سلوك الإنسان عبارة عن استجابات لمثيرات خارجية, وهو تصور لا توافقها عليه مدارس علم النفس الأخرى.
- للسلوك أثر في النفس تحصل الطمأنينة أو الضيق والاضطراب, متفق مع الفطرة محققاً للعبودية كلما كانت النفس أكثر طمأنينة ورضا وكلما كان أبعد عن ذلك كلما كانت النفس أكثر قلقاً واضطراباً.

والسلوك يمكن أن يكون ذكياً ويمكن أن يكون غير ذلك, والسلوك الذكي هو المحقق للعبودية المتصف بالفضيلة والخير أما السلوك غير الذكي فهو السلوك الذي يدس النفس. "قال تعالى قد أفلح من ذكاها وقد خاب من دساها", أي ينقصها ويخفيها بالفجور.

الاتجاه الفلسفي

الفلسفة تعني محاولة الإجابة على الأسئلة الكبيرة التي تواجه الإنسان, مثل من أين جاء؟ إلى أين يذهب؟ وما مهمته في الحياة, ومن أين جاء هذا الكون, وما مصيره؟ مشتقة من كلمة يونانية هي "فيلاسوفيا" وتعني الحكمة، وهدفها الكشف عن حقائق الأشياء وكانت تطلق قديماً كما جاء في المعجم الفلسفي الذي أصدره معجم اللغة العربية بمصر على دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً. والمبادئ الأولى هي ما يتعلق بعالم الغيب أو الميتافيزيقا أو الإلهيات, وحددها ديكارت بالله عز وجل والنفس والحقائق الأزلية.

أما في العصر الحديث فاقتصر إطلاق هذا المصطلح على المنطق و الأخلاق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة وتاريخ الفلسفة.والاتجاه الآن هو استثناء الأخلاق وعلم الجمال من الفلسفة واعتبارهما علمين مستقلين والباحثون الآن يستخدمون فيهما منهج البحث التجريبي، والفلسفة التي

شاعت في العالم الإسلامي أصولها ومقولتها في الغالب إغريقية, وقد دخلت العالم الإسلامي عن طريق الصائبة والنصارى، فهم الذين قاموا بترجمة كتبها وتدريسها للناس.

فمن الصائبة ثابت بن قرة الحراني, ومن النصارى يوحنا ابن ماسويه الذي ولاه المأمون رئاسة بيت الحكمة سنة (215) وبعده تولى رئاسة البيت حفيده حنين أبن إسحاق وعلى هؤلاء تتلمذ طائفة من أبناء المسلمين منهم أبو يوسف أبن إسحاق الكندي وعلى الكندي تتلمذ عدد من أبناء المسلمين منهم العمري وأبو زيد أحمد البلخي وقد أغرهم بالفلسفة فيما بعد الطوائف المنشقة على جماعة المسلمين المباينة لهم في الاعتقاد كالباطنية وطوائف الشيعة, والزنادقة كإخوان الصفا, فقد وجدوا فيها سلاحاً يستطيعون به مواجهة العقائد الإسلامية وتشكيك العوام في دينهم، ولهذا نشروا الفلسفة تعلماً وتعليماً.

والفلسفة انتشرت في العالم الإسلامي انتشارا عظيماً ولكنها أصيبت بمقتل لما نشر أبو حامد الغزالي في أواخر القرن الخامس كتابه تهافت الفلاسفة فكشف أخطاءهم للعالم وبين خطر الفلاسفة وما تنطوي عليه من انحراف وكان من أجرأ ما قاله الغزالي في حقهم هو أنه كفرهم في ثلاث مسائل وهى :

1- القول بقدم العالم ومؤدى هذا القول كما يقول الغزالي أن لا خالق لهذا الكون.
2- أن الله عز وجل لا يعلم الجزئيات.
3- إنكارهم بعث الأجساد بعد موتها.

المنهجية عند الاتجاه الفلسفي:

الاتجاه الفلسفي في الكشف عن الحقيقة على المنطق الصوري أو القياسي أو الاستدلال البرهاني, حصروا البرهان في المنطق الصوري أو القياسي, وما سوى ذلك لا يكون دليلاً كافياً في الإثبات أو لا يكون برهاناً, وإنما قد يكون بيانا أو خطاباً أو ما سوى ذلك مما يصلح للعامة.
أما الاستقراء وما يتبع ذلك من تجريب فهو عند أرسطو – واضع المنطق الصوري- يلاءم عقول الجماهير, وهو استدلال باستخدام الحواس, وهذا ينطبق عامة على الجمهور, وهو يختلف عن الاستدلال البرهاني, فالبرهاني أكثر قوة وتأثيراً.

والمنطق الصوري يبحث في الأحكام والبراهين معتمداً على مقدمتين صغري وكبري ثم نتيجة. وسَّمي بالصوري لأنه يدرس صور التفكير دون البحث عن طبيعة الموضوعات التي ينصب عليها بحسب الواقع. فهو يفرض مقدمات ويستخرج نتيجتها بحسب التفكير, وليس بالبحث الاستقرائي القائم على استخدام الحواس وصدق النتيجة هي في لزومها عن مقدمات وليس في مطابقتها للواقع.
وهو يفيد في تنمية القدرة على الجدل, وقد ينجح في ربط الأفكار بعضها ببعض , ولكنه لا يكشف عن العلاقات والأسباب, ولا يستطيع إثبات المبادئ العلمية, بل المقدمات والنتائج لديه سواء".

قواعد المنطق الصوري لا تتسم بالابتكار ولا بالاختراع ولا بالكشف.
وبعض من درس الفلسفة من أبناء المسلمين فتن بها وظنها حقا لا مرية فيه، وقد سجل هذه الملاحظة الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة فانتقدهم فيها. ويؤيد ذلك موقف الفارابي في كتاب "الجمع بين رأيي الحكيمين" فقد عجب أن يجد تناقضا بين أرسطو وأفلاطون, فألف هذا الكتاب لدفع التناقض بين الفلسفة, وأما ما يرى من تعارض ظاهر بينهما فلا يعدو عن أن يكون لفظيا.

أما من حيث العلاقة بين الفلسفة وما جاءت به الشريعة فالفلاسفة يقدمون ما جاءت به الفلسفة على ما ثبت بالشريعة.

التصور عن الإنسان وملامح النظرية النفسية عن الاتجاه الفلسفي : -

العلاقة بين الفلسفة والنفس قديمة قدم تاريخ الفلسفة, وممن أشتهر عنه مذهب في النفس أفلاطون – الفيلسوف اليوناني المشهور- وجاء من بعده تلميذه أرسطو الذي توسع في الحديث عن النفس وألف كتابا خاصا به. ومعظم ما كتبه الفلاسفة في الحضارة الإسلامية كابن سينا والفارابي لا يكاد يخرج عن رأي هذين الفيلسوفين, فهم أخذوا عن أرسطو تعريفه للنفس حيث يرى أنها "الكمال الأول لجسم طبيعي توجد فيه الحياة بالقوة". ومعني قوله "كمال أول" أي بها يكمل الجسم فيصبح بها قائما بالفعل, وقوله لجسم طبيعي أي ليس صناعيا, وقوله توجد فيه الحياة بالقوة أي فيه استعداد للحياة وتهيؤ لقبول النفس.

والفلاسفة قسموا النفس إلى ثلاثة أقسام: نفس نباتية ووظيفتها التغذية والتنمية والتوليد ومحلها الكبد, ونفس حيوانية ووظيفتها الحركة والإدراك ومحلها القلب, ونفس ناطقة أو عاقلة ووظيفتها إدراك المعقولات الكلية أو المجردة ومحلها الدماغ.

ووظائف النفس النباتية كما هو واضح وظائف بيولوجية. فبها يكون بقاء النوع وهي مشتركة بين الأصناف الثلاثة:النبات والحيوان والإنسان. ووظائف النفس العاقلة تكاد تكون وظائف فلسفية روحانية, فعن طريقها يتصل الشخص بالملأ الأعلى ويبلغ مرحلة الكشف كما قيل , أما النفس المناط بها تحقيق التفاعل بين الفرد وما يحيط به فهي النفس الحيوانية, أذن عن طريق وظائف هذه النفس ينزع الفرد إلى السلوك ويفعله, وعن طريقها يكون إحساسه بمحيطه وحفظ هذه الإحساسات وإضفاء معاني عليها واسترجاعها.

ومن هذا يتضح أن معظم العمليات النفسية التي يتحدث عنها علم النفس المعاصر هي عند الفلاسفة من اختصاص النفس الحيوانية, وليس العاقلة أو الإنسانية أو الناطقة.

والنفس العاقلة أو الإنسانية أو الناطقة عند الفلاسفة لها قوتان كل منهما تسمى عقلا بالاشتراك :

- عقل عملي وظيفته سياسة البدن وتهذيب النفس.
- عقل نظري ووظيفته إدراك الكليات العقلية المجردة وبلوغ الحكمة والاتصال بالملأ الأعلى من خلال اتحاد العقل المستفاد بالعقل الفعال ، والنفس الناطقة لا تستطيع أن تحقق هذه الوظائف إلا بعد الحد من عمل النفس الحيوانية وإضعاف دور الحواس بالعزلة والرياضات النفسية ؛ وذلك لأن المدركات الحسية تشوش على النفس العاقلة فتحول بينها وبين إدراك المعقولات الصحيحة .

وخلاصة القول إن للنظرية النفسية في الاتجاه النفسي شقين :
- شق نفسي وهو ما يتعلق بوظائف النفس الحيوانية.
- شق فلسفي وهو ما يتعلق بمعظم وظائف النفس العاقلة. وبناء على الشق الفلسفي من هذه النظرية بنا الفلاسفة نظريتهم في المعرفة والكمال النفسي. وموقفهم من النبوة والرسالات هو في الحقيقة صدى لهذه النظرية .

المحاضرة التاسعه

الروح

الروح عبارة عن مصطلح ذي طابع ديني وفلسفي يختلف تعريفها وتحديد ماهيتها في الأديان والفلسفات المختلفة، ولكن هناك إجماع على أن الروح عبارة عن ذات قائمة بنفسها، ذات طبيعة معنوية غير ملموسة. ويعتبرها البعض مادة أثيرية أصلية من الخصائص الفريدة للكائنات الحية. استنادا إلى بعض الديانات والفلسفات فإن الروح مخلوقةً من جنسٍ لا نظير له في عالم الموجودات وهو أساس الإدراك والوعي والشعور. وتختلف الروح عن النفس حسب الاعتقادات الدينية فالبعض يرى النفس هي الروح والجسد مجتمعين ويرى البعض الآخر إن النفس قد تكون أو لا تكون خالدة ولكن الروح خالدة حتى بعد موت الجسد.

هناك جدل في الديانات والفلسفات المختلفة حول الروح بدءا من تعريفها ومرورا بمنشأها ووظيفتها إلى دورها أثناء وبعد الموت حيث أن للروح استقلالية تامة عن الجسد وليس لها ظهور جسدي أو حسي، ولا يمكن مشاهدة رحيلها ويعتقد البعض أن مفارقة الروح للجسد هي تعريف للموت ويذهب البعض الآخر إلى الاعتقاد أن الروح تقبض في حالتي الموت والنوم، ففي حالة الموت تقبض الروح وتنتهي حياة الجسد، وفي حالة النوم تقبض الروح ويظل الجسد حيا.

تعريف الروح :-

الروح هي "ذَات لَطِيفَة كَالْهَوَاءِ سَارِيَة فِي الْجَسَد كَسَرَيَانِ الْمَاء فِي عُرُوق الشَّجَر" ، ومما زاد من صحة هذه القناعة لدى البعض أن الروح تنفخ كالريح، ولكنها ليست ريحا بمفهوم الريح.

الروح عند الفلاسفة

الروح عند الفراعنه

الروح في اليهودية

الروح في المسيحية

الروح في المجتمع العلمي

الروح فى الاسلام

الروح عند الفلاسفة

قام أفلاطون (427 - 347 قبل الميلاد) باعتبار الروح كأساس لكينونة الإنسان والمحرك الأساسي للإنسان وإعتقد بأن الروح يتكون من 3 أجزاء متناغمة وهي العقل والنفس والرغبة وكان أفلاطون يقصد بالنفس المتطلبات العاطفية أو الشعورية وكان يعني بالرغبة المتطلبات الجسدية وأعطى أفلاطون مثالا لتوضيح وجهة نظره باستخدام عربة يقودها حصان, فللحصان حسب أفلاطون قوتان محركتان وهما النفس والرغبة ويأتي العقل ليحفظ التوازن .

بعد أفلاطون قام أرسطو (384 - 322 قبل الميلاد) بتعريف الروح كمحور رئيسي للوجود ولكنه لم يعتبر الروح وجودا مستقلا عن الجسد أو شيئا غير ملموس يسكن الجسد فإعتبر أرسطو الروح مرادفا للكينونة ولم يعتبر الروح كينونة خاصة تسكن الجسد وإستخدم أرسطو السكين لتوضح فكرته فقال إنه إذا إفترضنا إن للسكين روحا فإن عملية القطع هي الروح وعليه وحسب أرسطو فإن الغرض الرئيسي للكائن هو الروح وبذلك يمكن الاستنتاج إن أرسطو لم يعتبر الروح شيئا خالدا فمع تدمير السكين ينعدم عملية القطع .

حاول رينيه ديكارت (1596 - 1650) وفي خطوة مهمة إثبات إن الروح وتنظيم الاعتقاد بالروح تقع في منطقة محددة في الدماغ اما إيمانويل كانت (1724 - 1804) وفي خطوة جريئة قال إن مصدر اندفاع الإنسان لفهم ماهية الروح هو في الأساس محاولة من العقل للوصول إلى نظرة شاملة لطريقة تفكير الإنسان اي بمعنى ان العقل الذي يحاول تفسير كل شيء على أساس عملي سوف يضطر إلى التساؤل عن الأشياء المجهولة الغير ملموسة وبذلك فتح كانت الباب على مصراعيه لرعيل من علماء النفس ليفسروا الروح على أساس نفسي .

الروح عند الفراعنه : -

استنادا إلى المعتقدات الدينية للفراعنه فإن روح الإنسان مكون من 7 أقسام :

- رين، هو مصطلح قديم يعني الاسم الذي يطلق على المولود الجديد.
- سكم، وتعني حيوية الشمس
- با، وهو كل ما يجعل الإنسان فريدا وهو أشبه بمفهوم شخصية الإنسان.
- كا، وهو القوة الدافعة لحياة الإنسان وحسب الاعتقاد فإن الموت هو نتيجة مفارقة كا للجسد.
- آخ، وهو بمثابة الشبح الناتج من اتحاد كا وبا بعد الموت
- آب، وهو "قطرة من قلب الأم"
- شوت أو خيبيت وهو ضل الإنسان .

الروح في اليهودية

لايوجد في التوراة تعريف دقيق لكلمة الروح ويذكر سفر التكوين إن الخالق الأعظم خلق الإنسان من غبار الأرض ونفخ الخالق في انف الإنسان ليصبح مخلوقا حيا. استنادا إلى سعيد ابن يوسف الفيومي (882 - 942) وهو فيلسوف يهودي من مواليد مصر فإن الروح يشكل ذلك الجزء من الإنسان المسؤول عن التفكير والرغبة والعاطفة واستنادا إلى كتاب كبالاه Kabbalah الذيٰ يعتبر الكتاب المركزي في تفسير التوراة فإن الروح تنقسم إلى 3 اقسام :

- نفيش (Nefesh) وهي الطبقة السفلى من الروح وتربط بغرائز الإنسان الجسدية وهو موجود من لحظة الولادة.
- روخ (Ruach) وهي الطبقة الوسطى من الروح والمسؤولة عن التمييز بين الخير والشر وتنظيم المبادئ الأخلاقية.
- نيشامه (Neshamah) وهي الطبقة العليا من الروح وهي المسؤولة عن تميز الإنسان من بقية الكائنات الحية.

وهناك تشابه كبير بين هذا التقسيم وتقسيم سيغموند فرويد للاوعي الذي قسمه فرويد إلى الأنا السفلى والأنا والأنا العليا هذا وفرويد يهودى الاصل .

الروح في المسيحية

تعتبر المسيحية الروح بمثابة الكينونة الخالدة للإنسان وإن الخالق الأعظم بعد وفاة الإنسان إما يكافئ أو يعاقب الروح ويوجد في العهد الجديد من الكتاب المقدس ذكر الروح وتشبيهه برداء رائع أروع من كل ما كان يملكه سليمان . هناك إجماع في المسيحية إن الوصول للمعرفة الحقيقية عن ماهية الروح هو أمر مستحيل واستنادا إلى المفكر المسيحي أورليس أوغسطينس (354 - 430) فإن الروح عبارة عن مادة خاصة وفريدة غرضها التحكم في الجسد .

هناك جدل في المسيحية حول منشأ الروح فالبعض يعتقد إنها موجودة قبل ولادة الإنسان وعند الولادة يقوم الخالق بإعطاء الروح إلى الجسد ، بينما يعتقد البعض الآخر إن روح الإنسان تنتقل كمزيج من روحي الوالدين وإن آدم هو الشخص الوحيد الذي خلقت روحه مباشرة من الخالق بينما يرى طائفة شهود يهوه إن الروح مطابقة لكلمة نفيش (Nefesh) العبرية والتي حسب تصور الجماعة إنها مشتقة من التنفس وعليه فإن نفخ الخالق للروح في جسم اي كائن يجعل هذا الكائن كائنا متنفسا وهناك البعض ممن يعتقد إن الروح تذهب إلى حالة من السبات لحين يوم الحساب.

الروح في المجتمع العلمي غير المسلم

يسعى العلم والطب لإيجاد تفسيرات واقعية وفقاً لما هو ملاحظ في العالم الطبيعي. يعرف هذا الموقف العقلي باسم الواقعية المنهجية. إن الكثير من الدراسات العلمية المتعلقة بالروح قد شملت التحقيق في أمرها ككائن ذي معتقد إنساني، أو كمفهوم يشكل استعراف وفهم حقيقة العالم، بدلاً من كونها كائناً بحد ذاته.

عندما يتحدث علماء العصر الحديث عن الروح خارج هذا السياق الثقافي والنفسي، فإنهم يتعاملون مع "الروح" على أنها مرادف لكلمة "العقل". في كتاب *The Astonishing Hypothesis* أو "الفرضية المذهلة" لفرنسيس كريك، مثلاً، هناك عنوان فرعي هو "البحث العلمي عن الروح". كريك أخذ على عاتقه أنّ المرء يمكنه تعلم كل شيء معروف عن الروح البشرية والعقل، ومن ثم، قد يكون للعلوم العصبية صلة بفهم الإنسان لماهية الروح.

الروح في الإسلام :-

جاء الاسلام وصحح كل المفاهيم الخاطئه اعلاه وبين ان الروح عى سر اودعه الله سبحانه وتعالى فى الانسان .

والروح خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في كتابه القرآن

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)﴾ (سورة الحجر)

و من جلالة وعظمة هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله إختص بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر به الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)﴾ (سورة الإسراء)

المحاضرة العاشرة

واقع علم النفس فى البيئه الاسلاميه

إذا كانت دراسة الواقع الحالي لعلم النفس في الدول الاوربيه تتطلب الرجوع إلى القرن الماضي لرصد البدايات الأولى لاستقلال هذا العام عن الفلسفة وظهور علم النفس "العلمي" ورصد الاتجاهات والمدارس التي تعاقبت على التصدر في ساحة هذا العلم فان فهم الواقع الحالي لعلم النفس في المجتمعات الإسلامية يفرض :-

أولا :- الرجوع إلى التاريخ القريب لمعرفة الظروف التي استأنف فيها البحث النفسي مسيرته في البيئة الإسلامية.

لقد أنشئت هذه الأقسام تابعة لأقسام الفلسفة بكليات الآداب وتبنت مقرراتها في الأغلب نفس تقسيمات مثيلاتها في الجامعات الأوربية .

نقل إلينا هذا النمط الذي لم يكن معروفاً لنا فقد كان الطالب في التعليم الإسلامي يدرس العلوم الإسلامية أولاً ثم يدرس ما شاء بعده من العلوم فأقيمت التخصصات المختلفة في جامعتنا الحديثة بعيداً عن النموذج الإسلامي .

وتخرجت أجيال على هذا النموذج لا تعرف خارج التخصص من علوم الإسلام إلا القليل, وحدثت فجوة بين نوعين من العلوم كلهاعلوم إسلامية وهى علوم المعرفة بالدين, وعلوم المعرفة بالطبيعة والاجتماع كالفيزياء والطب ...الخ , ولم يكن التخصص في علم النفس استثناء من هذا الواقع.

ثانياً- الرجوع إلى الاحتكاكات الأولى بالجامعات الاوربيه عن طريق البعثات العلمية , وفي غياب رؤية واضحة لما ينبغي أن يكون عليه كل تخصص في البيئة الإسلامية, وما هي الأهداف العلمية التي ينبغي أن تخدمها هذه البعثات عندما تعود إلى بلدانها؟

لقد تركت هذه البعثات دون توجيه محدد, فأصبح الطالب يدرس من تخصصه بقدر ما ينجح ويعود, ولم يحصل_ حسب اطلاعي_ أن تم تخطيط في جامعة من الجامعات فى البيئه الإسلامية لتكون بعثاتها في إطار مشروع يهدف إلى تأصيل علم النفس تأصيلاً إسلامياً.

والضغوط التي تمارسها المجموعة العلمية (الأساتذة والكلية والبلد) يؤثر في اختيار نوع الأطروحات المقبولة في الماجستير والدكتوراه, وإعطاء الدرجات العلمية وقبول الأبحاث للنشر

ثالثا :- الذي يلزم الرجوع إليه عند رصد واقع علم النفس في البيئة الإسلامية فهو الكتابات الأولى في علم النفس باللغة العربية.

يلخص الدكتور فؤاد أبو حطب واقع العلاقة بين الجامعات الاوروبيه والعالم الثالث في مجال الدراسات النفسية في مجال الدراسات النفسية في مجموعة من النقاط نلخصها فيما يلي:

1- علاقة الاستيراد التي تتم من جانب واحد دائماً.
2- الاعتماد المعرفي على علماء اوربا (نظريات ونماذج ومناهج اختبارات ونتائج).
3- قطع الصلة بالتراث الثقافي واعتبار القديم عائقاً عن التقدم.
4- انتشار البدع الثقافية في العلم (معظم التراث الاوروبى المستورد لم يتم اختباره على ضوء الحاجات الثقافية).

5- كف التفكير الإبداعي وانتشار التكرار في أبحاث الماجستير والدكتوراه لما قاله علماء الجامعات الاوروبيه , على حساب المشكلات الجوهرية التي تعاني منها البلدان الاسلاميه ناهيك عن ظواهر الادعاء والتزوير والسرقة العلميه .
6- الاغتراب وفقدان الهوية الثقافية.
7- فقدان الهوية المهنية (الخلط بين الأخصائي النفسي, والأخصائي الاجتماعي, وطبيب الأمراض النفسية).

مشروع التأصيل الإسلامي يفرض نفسه في مجال الدراسات النفسية : -
ثلاثة مواقف من مشروع التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية:
1- موقف الرفض باسم الإسلام.
2- موقف الرفض باسم علم النفس.
3- القبول بالمشروع والعمل على تأصيله.

1- موقف الرفض باسم الإسلام :-

هذا الموقف الذي يرفض علم النفس باسم الإسلام ويرى أن المسلمين في غنى عنه هو موقف أولئك الذين لم يدرسوا علم النفس دراسة متخصصة ولم تسمح لهم ثقافتهم التقليدية أن يحيطوا بموضوعاته أو أنهم الذين نظروا في بعض النظريات التي قالت بها مدارس نفسية وراوا آثارها السلبية في أوساط الشباب والمثقفين وربما المتخصصين في علم النفس فذهبوا إلى انتقاده ورفضه.
وقد عدد الدكتور فؤاد أبو حطب أهم الانتقادات التي وجهت لعلم النفس من طرف الكتاب الإسلاميين وأجاب عنها بتفصيل فذكر:
أ- **التشكيك في علمية علم النفس**: وبين أن درجة اليقين في علم النفس مثلها في العلوم الطبيعية ولا أحد الآن يتحدث عن موضوعية مطلقة.
ب- **مادية علم النفس** : وبين أن علم النفس أصبح أخيراً متأثر بالاتجاه الإنساني الذي يرى أولوية العقل.
ج- **بناء علم النفس على حيوانية الإنسان** وذكر أن السلوكية هي التي كانت لهذا الاتجاه المستند إلى نظرية التطور الداروينية.
د- **الربط بين علم النفس والتحليل النفسي** (خاصة عند فرويد) وأجاب بأن التحليل النفسي ليس هو فرويد فحسب وفرويد ليس هو علم النفس.
و- التهوين من شأن الاكتشاف في علم النفس.
ز- تركيز علم النفس على السلوك المرضي.
ح- سوء استخدام علم النفس .
ط- علم النفس الحديث هو علم نفس الإنسان الأوروبي ومعلوم ذلك لا يعيب علم النفس.
قد يكون في هذه الانتقادات قصور وقد يكون مبالغة لكنها لعبت دوراً في المناقشات التي تناولت واقع علم النفس في البيئة الإسلامية وإن لم تؤيد هذه المناقشات موقف الرفض وأيدت موقف القبول مع بناء بديل إسلامي يتجاوز هذه المحاذير.
إن رفض علم النفس يتضمن رفض مشروع التأصيل الإسلامي له وهذا موقف سلبي لا اراه صواباً.

أولاً: إن الإسلام لا ينصر بإنكار هذه العلوم ولا بإعلان مخالفتها للإسلام إجمالاً من غير تفصيل. إن الحكم على هذا العلم بالرفض وإصدار الفتوى بتحريم الاشتغال به لا يمثل بالضرورة موقف الإسلام الذي يدعو دائماً إلى دراسات تفصيلية تتم على مرحلتين : الأولى: فيها بحث ودراسة واطلاع والثانية فيها فرز ونقد وتقيم.

ثانياً: لم يحظر الإسلام على أمته أن تطلع على مختلف العلوم لأنه سلحها بالمنهج السليم .

ثالثاً: إن هذه العلوم الإنسانية قد فرضت نفسها في الميادين العلمية والاجتماعية فلم يعد الخيار بين قبولها أو رفضها, وإنما أصبح الخيار بين قبولها كما وفدت إلينا أو العمل على تصحيح مسارها بما يحافظ على رواق العلم ويغير من معروضاته تبعاً لخصوصيات بيئتنا.

رابعاً: إن هناك إعدادا من المشتغلين بعلم النفس لا سبيل إلى إقناعهم بمثل هذا الحكم العام, ولابد من دراسة تفصيلية تبين لهم أن الرفض يتجه لنظريات بعينها وليس للعالم كله, وهذا القدر المرفوض يكون مرفوقاً بالدليل النابع من العلم نفسه.

إن الدراسة التفصيلية ستنتهي إلى تصنيف محتويات علم النفس الحالي إلى ثلاثة أنواع من المعلومات:

أ- معلومات تتعارض مع مبادئ الإسلام ولا تلاءم البيئة الإسلامية, ويُنظر حينئذ في علميتها, لأن الحق لا يتعارض مع نفسه.

ب- معلومات صحيحة في نفسها لكن المسلمين مستغنون عنها بما عندهم في دينهم.

ج- معلومات صحيحة ومفيدة لكنها تحتاج إلى صياغة تجعلها في خدمة الأهداف الحضارية للأمة.

2- موقف الرفض للاسلمة باسم علم النفس :-

كتب الدكتور محمد السيد البدوي (مدير معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية) مقالاً بعنوان (حول أسلمة العلوم) جاء فيه(مصطلح الأسلمة) يخلط خلطاً مقصوداً لبلبلة العقول بين ما يتصل بالعلم وما يتصل بالدين, وإلا فلماذا لا نسمع عن (تمسيح العلوم) أو (تهويد العلوم) أو (تبويذ العلوم) ؟.

إن الأديان والعقائد في أنحاء العلم تعد بالمئات ولكن مناهج العلم واحدة ويجب ان تكون واحدة فهناك المنهج التجريبي والمنهج الاستقرائي والمنهج الإحصائي وكل منهج من هذه المناهج يستخدم في بحث عدد من الظواهر الطبيعية أو الإنسانية أو الاجتماعية واستخدام العالم المسلم لواحد من هذه المناهج لا يختلف بل لا يصلح أن يختلف عن استخدام العالم المسيحي وإلا فسدت موضوعية المنهج وفسدت نتائج البحث تبعاً لذلك.

ويكاد موقف المعارضين ينحصر في أفكار هذه الفقرة فالقاسم المشترك بينهم في بينهم هو الاعتقاد بإمكانية تعميم نموذج العلوم الطبيعية (الفيزياء خاصة) على بقية العلوم الإنسانية وقد كان هذا طموحاً تحمس له علماء النفس في اوروبا حتى منتصف القرن الحالي فلما تأكدت الفروق بين الظاهرتين الطبيعية والإنسانية تراجع ذلك الطموح وفتر ذلك الحماس.

إن عامة ما يستند إليه الرافضون لمشروع التأصيل الإسلامي لعلم النفس أربع أمور:

1- أن تدخل الإسلام في علم النفس هو تدخل إيديولوجي في مجال علمي.

2- أن العلم يصحح بنفسه ولا حاجة به إلى تدخل الدين.

3- أن العلم يجب أن نأخذه كما هو في آخر مراحل تطوره وبمستواه.

4- أن العلم بجميع فروعه ذو طبيعة محايدة.

والرد هنا:
1- أما أن تدخل الإسلام في علم النفس ممارسة إيديولوجية في ميدان علمي فإن هذا التدخل لا يكون إيديولوجيا إلا إذا قدم الإسلام إجابات جاهزة وخاطئة وفرض على علم النفس أن يتكيف معها ويؤكدها ويحرف نتائج بحثه لتتفق معها والإسلام على العكس من ذلك يرفع الايدولوجيا عن علم النفس حتى تبدو الظاهرة النفسية بجميع أبعادها ومكوناتها، وإنه يقدم إطارا للعلم ويراعي تطوره في هذا الإطار.
2- وأما أن العلم يصحح نفسه بنفسه فهذا صحيح على مستوى التجارب وما يبنى عليها من نظريات، وإما عندما يحتاج مفهوم الظاهرة النفسية ومفهوم السلوك إلى إعادة نظر فلا يمكن للعلم أن يصحح نفسه بنفسه وهو لا يناقش ذلك المفهوم بل ينطلق منه.
3- وأما أن علم النفس يجب أن يؤخذ كما هو في البلاد المتقدمة, فقد قدمنا أن الذي يجعل الاستفادة والاقتباس عملي و مفيدة هو مواكبة العلم في آخر كشوفه ونتائجه, ولا تعارض بين هذا الاقتباس وهذه المواكبة, وبين تأصيل منهج سليم لذلك, فإن هذا الاطلاع وهذه المواكبة إحدى خطوتين رئيسيتين في انجاز البديل الإسلامي, خطوة الاطلاع, وخطوة الإبداع.
4- وأما أن العلم ذو طبيعة محايدة, فالعلم بصيغته المفردة معنى مجرد, وإنما توجد في الواقع علوم مختلفة في درجة حيادها وموضوعيتها.
ويكفي أن نشير إلى أن مقولة (العلم محايد) مقولة عامة, وعلماء النفس الاوربيون أنفسهم لا ينفون العلاقة بين علم النفس والفلسفة.

3- موقف القبول بفكرة التأصيل والعمل على تحقيقها : -

ولا يخفي أن المرحلة التي تجتازها الأمة الإسلامية تتطلب هذا الموقف بإلحاح, ففي الوقت الذي يتقدم علم النفس الحديث بخطى سريعة, ويطور مناهجه, ويوسع من أبحاثه, ويزيد بذلك من ضغطه على البلاد المتأثرة بثقافته, لا نجد في المجال الآخر إلا أبحاثاً محدودة لا تتوفر في أغلبها شروط البحث العلمي.

<u>حاجتنا إلى هذا التأصيل للدراسات النفسية : -</u>

1- **حاجة نفسية** : فهناك حواجز تكونت لدى عدد من المشتغلين بالدراسات النفسية من المسلمين تحول بينهم وبين التعامل مع النفسي الإسلامي لبعض الظواهر النفسية.والسبب هو الصراع العلمى الذي قام في أوربا بين العلم والدين وأدى إلى اعتبار التفسير العلمي للظواهر مقابلا للتفسير الديني .
وبهذا التأصيل يزول التنافر المعرفي الذي يعيشه آخرون بين إسلامهم واختصاصهم العلمي.

2- **حاجة لغوية** فالمصطلحات والأسماء المتداولة في علم النفس المعاصر ترجع في أصولها إلى اللغات الاوربيه واللاتينيه (الانجليزية خاصة) وبعضها مقتبس عن أساطير يونانية وترجمتها الحرفية إلى اللغة العربية يكرس التبعية في المعنى والمصطلح .
والبديل الإسلامي في علم النفس سيزيد من مكانة اللغة العربية عند الكتابة في هذا العلم فهي لغة غنية تقدم أقصى ما تقدمه لغة إنسانية عند الحديث عن النفس الإنسانية.
3- **حاجة علمية وحضارية** : الأمة الإسلامية أمة واحدة ولذلك يبحث المسلمون عن رمز توحدهم . وقد أنشئت عدة هيئات ومنظمات لتحقيق تلك الوحدة في الميدان الثقافي .
4- **حاجة إنسانية** لكل المسلمين .

حول تسمية هذا النوع من الدراسات

هذه الحاجة إلى تغيير وجهة علم النفس في البيئة الإسلامية أدت إلى تداول مجموعة من الاصطلاحات مثل (أسلمه علم النفس) و(إسلامية علم النفس) و(علم النفس الإسلامي) و(التأصيل الإسلامي لعلم النفس) وكلها تسميات تُعرف بفكرة المشروع وليست اتهاماً لعلم النفس بأنه كافر وعليه أن يسلم .

ويذكر الدكتور فؤاد أبو حطب أن أول من استعمل عبارة (علم النفس الإسلامي) هو الدكتور أحمد فؤاد الأهواني على نحو ما يقال: علم نفس بوذي أو يهودي أو نصراني, إلا أنه قصد فرعاً من فروع علم النفس يهتم بالدين الإسلامي, وقيام علم نفس ديني ذي توجيه إسلامي جزء من المشروع وليس هو المشروع كله,

لأن ظاهرة التدين ليست الظاهرة النفسية الوحيدة التي يدرسها علم النفس, ومثل ذلك (علم نفس قرآني) و(تصوف نفسي) فكل ذلك أجزاء من المشروع, فالمشروع الذي نتحدث عنه اتجاه في علم النفس وليس موضوعاً من موضوعاته, فليكن واضحاً أن ما نقصده:

1- ليس مجرد أخلاق إسلامية يتخلق بها عالم النفس المسلم, فأخلاق الإسلام عامة لكل المسلمين, وليست خاصة بفئة منهم.

2- وليس مجرد آيات وأحاديث متصلة بالنفس تجمع مع ما قيل في تفسيرها ثم تقارن بما جاء في نظريات علم النفس.

3- وليست الأبحاث التي تتخذ المسلمين موضوعاً لها دون غيرهم.

4- وليس مجرد مقرر في علم النفس العام تتخلله آيات وأحاديث ونصوص من كتب التراث ويحمل عنوان (علم النفس الإسلامي).

ولكنه ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي أختص بدراسة السلوك لكنه اتخذ اتجاهاً إسلامياً في المعرفة (في المفاهيم والنموذج ومنهج التحليل وطرق التطبيق).

إنه ليس مدرسة من مدارس علم النفس, (ولكنه اتجاه يقف في مقابل اتجاه علم النفس الحديث بمدارسه المختلفة) (أمريكية وأوربية وسوفيتية).

وحتى لا يظن أن علم النفس الإسلامي فرع من علم النفس الاجتماعي يدرس الظاهرة الدينية على غرار ما يقال: علم النفس الارتقائي وعلم النفس التربوي

فمن الافضل استبدال هذه التسمية واستعمال (التأصيل الإسلامي لعلم النفس) "على أساس أنه يعتبر الإسلام المصدر الذي نستمد منه المسلمات التي توجه البحث في علم النفس, بديلاً عن المسلمات التي يقوم عليها علم النفس الحديث .

تم بحمد الله